روائع المسرح العالمى

١٨

هيدا جابلر

تأليف : هنريك إبسن

ترجمة : فوزى شاهين
مراجعة : دكتور شكرى عياد
تقديم : دكتور على الراعى

الجمهورية العربية المتحدة
وزارة الثقافة والإرشاد القومى
الإدارة العامة للثقافة

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٩٦١

مقدمة

بقلم

الدكتور على الراعى

معنى مسرحية هايدا جابلر

قبيل ختام الفصل الأخير من مسرحية « هيدا جابلر » تقول هيدا لصديقها العجوز ، القاضى براك : « ما أكاد أمسك شيئاً حتى تلحقه الزراية وتركبه الخسة ، كأنما هما لعنة » .

تقول هـذا وهى تتأمل كيف سعت إلى ما ظنته الجمال ، فخاب سعيها . أرادت أن يموت حبيبها السابق ميتة جميلة ، بالمسدس الذى أعارته له ، فمات لوفبورج ميتة الأنذال ، فى مشاجرة مع مومس كان قد قضى فى بيتها الليلة السابقة .

وتاقت هيدا إلى أن يكون لها السلطان على أصدقائها من الرجال وعلى زوجها ، فانتهت قصتها على عكس ما قدرت .

صديقها العجوز براك يهددها بأن يفشى سر المسدس الذى أعطته للوفبورج وأن يلطخ سمعتها بالوحل فى قضية تنظرها المحاكم ، إذا هى لم تستسلم له .

وزوجها ، الذى كان لها مطية ذلول حتى قرب نهاية المسرحية ، يشغل عنها تماماً بمحاولة إنقاذ مخطوطة صديقه لوفبورج من الضياع ، ويجد رفقة وإلهاماً فى صحبة مسز الفستيد ، صديقة لوفبورج .

وهكذا تنغر النكبة فاها فى وجه هيدا ، ويطالعها الموت بوجهه الكشر ، فما تجد بدا من الاستسلام له .

إن الموت وحده هو المفر أمام الشخصية الانتحارية التى تمثلها هيدا أحسن تمثيل .

* * *

وما من شىء فى حياة هيدا كان يمكن أن يؤدى إلى غير هـــذه النتيجة . لقد ولدت فى طبقة محدودة التجربة ، ضيقة الأفق ، تعتمد فى سلطانها على

المظهر السالب للقوة ، ألا وهو الإكراه واستعراض العضلات .

وفى هذا الصدد تعطينا مس تسمان ، خالة زوج هيدا ، صورة طريفة لهيدا وهى فى طور البلوغ ، يوم كانت تركب جواداً وتسير به إلى جوار أبيها الجنرال وقد وضعت فى قبعتها ريشة لا ريب أنها كانت طويلة ، وارتدت ثوباً أسود ، يتخيله المرء جميلا ، وإن كان بسيطاً وصارماً يناسب هيدا المراهقة القاسية الفؤاد ، المصممة على فرض إرادتها على الناس أجمعين .

ويلخص برنارد شو ، فى تحليله لشخصية هيدا ، أهداف الطبقة التى تنتمى إليها البطلة فيقول : إنها الجرى وراء المظهر الاجتماعى والزوج الغنى .

وقد عدت هيدا طويلا ، ولا ريب ، وراء هذين الهدفين ، ثم آبت من طول عدوها بالفشل التام : بل بما هو أسوأ من الفشل . عادت بزوج عاطل من المواهب ، فقير ، غير ذكى ، اضطرت إلى أن تتزوجه اضطراراً ، من فرط السأم !

وهى نفسها تحدث براك بقصة زواجها فتقول : إنها كانت قد أشرفت على نهاية المطاف ، ورقصت فى حقل الحياة حتى ملت . ثم إذا بهذا الأحمق الطيب القلب يدخل دائرة حياتها .

وهو باحث لا يسأم ، فتقدرت هيدا لنفسها أنه لا بد واصل يوماً ما إلى ما يسعى إليه من مركز . ثم إنه أصرّ أشد الإصرار على أن تسمح له بالإنفاق عليها . فكيف كانت مستطيعة أن ترفض ، وأصدقاؤها الأخر ومعجبوها لم يعرضوا عليها قط الزواج ؟

على أن تسمان طيب القلب ، أليس كذلك ؟

ويجيب براك على سؤال هيدا : إنه طيب وجدير بالاعتماد عليه .

فتعلق هيدا على قوله هذا التعليق المر المهين :

— ثم إننى لا أرى فيه ما يدعو للسخرية . أم تراك تجده حقيقاً بالهزء ؟

* * *

تزوجت هيدا إذن من شخص تحتقره من صميم

فؤادها . وتراه غير كفء لها ، حسبا أو ذكاء . . . تزوجته بدلا من أن تصبح عانساً سرعان ما تهرم وينفض من حولها المعجبون .

ومنذ البداية تصمم هيدا على ألا يكون لها به أو بأسرته شأن . تتعمد فى الفصل الأول أن تهين خالته . وتخلط أمورها بأمور الخدم ، وتتظاهر بأنها ظنت القبعة الجديدة للخالة ، قبعة إحدى الخادمات . لكى تطعن الخالة فى كبريائها . وتمنعها أن تنظر إليهـا نظرة الند : بله القريب . .

وياليت هيدا رضيت بما قدر لها ، وقررت أن تتحمل نتائج ما اتخذت من قرارات . كما تدعى لصديقها براك فى الفصل الثانى . فالواقع أنها لم تستسلم قط للمصير الذى حددته لنفسها حين شاركت تسمان حياته ، ودخلت معه دائرة الطبقة الوسطى .

إنها تسأل براك : ألا يمكن أن تقهر زوجها على الاشتغال بالسياسة ؟ فلما يوضح لها براك أن هذا يتنافى أصلا مع طبيعة زوجها ، تشعر بشىء من خيبة الأمل . ليس لأن

لها اهتماماً أصيلا بالسياسة وشئون الحكم ؛ بل لأنها إن لم تدفع زوجها فى هذا الطريق فلن تجد ما تفعله . وسيقتلها السأم ولا شك .

ولمـــا يذكرها براك ، من بعيد ، بأنها أنثى ، وأنها جديرة أن تنجب الأطفال بعد وقت يقصر أو يطول ، تسكته فوراً ، وتؤكد له أنها ليست مؤهلة قط لهذا الانشغال الأنثوى !

ويسألها القاضى العجوز عما هى مؤهلة له إذن فتقول : إن موهبتها الوحيدة هى أن تضيق على نفسها وتغلق على روحها النافذة والباب ، حتى يسلمها فرط السأم إلى الموت .

* * *

هيدا إذن امرأة ناقصة الأنوثة . امرأة شاذة عاطفياً ، وجنسياً . إنها تكره الحب ، وتمقت الجنس ، ولا تريد أن يكون لأحد عليها حق : حتى ولو كان هذا الأحد زوجاً ، أو صديقاً أو ابناً .

من أجل هذا كاد يفوتها قطار الزواج . ومن أجله أيضاً انفض من حولها المعجبون ولم يتقدم أحدهم يطلب

يدها ، فيما عدا الثور الطيب القلب ، الذى قبلته بديلا من الموت سأماً !

ويفتح شذوذ هيدا العاطفى والجنسى الباب على مصراعيه أمام التأويل والاستقراء .

فهى عند كينيث تايتان ، الناقد الدرامى اللامع ، امرأة عقيم ، مفترسة فى عقمها ، فكأنما هى جرادة فى أحد المروج ، تأكل كل ما تقع عليه من زرع نضير ، وتحل محله الخراب .

وهى عند الكاتبة جينى لى ليست امرأة ، بل سلاحاً فتاكاً . إنها هى نفسها ذلك المسدس الذى يحكم أحداث المسرحية ، ويبرز وسطها كسيف القدر . والمسدس فى رأيها هو بطل المسرحية ، بدلا من هيدا جابلر . إنه يدور رمز لشىء أكبر منه ، هو العاطفة الجنسية المكبوتة عند هيدا . إن هذا المسدس يرمز ، فى رأى جينى لى ، إلى العضو التناسلى المذكر ، كما ترمز أوراق العنب التى تريد هيدا أن يزين بها لوفبورج رأسه ، إلى اللذة الحسية وما يصحبها من مباهج .

وهذا يجرنا إلى تأويل آخر . أترى هيدا جابلر هى إحدى الأنثيات المريضات اللواتى يقول عنهن فرويد إنهن يمقتن أنوثتهن ، ويشعرن برغبة جارفة فى أن يصبحن رجالا ، حتى لتدفعهن هذه الرغبة إلى تمنى أن يكون لكل منهن أعضاء تناسلية ذكرية ؟

وهل هذا هو السر السيكلوجى الخفى وراء تمسك هيدا بالمسدس والتصاقها به كل هذا الالتصاق ، وإعطائه هدية ثمينة للوفبورج ، ثم اللجوء إليه كوسيلة خلاص عذب من حياة مرة ؟

إن للمسدس ، بالطبع ، معنى أشد من هذا وضوحاً فى مسرحية هيدا جابلر . فهو رمز القوة المدمرة التى بنت هيدا عليها حياتها . وهو أيضاً رمز السلطان الغابر الذى زال ظله يوم مات والد هيدا . وتركها تهبط السلم الاجتماعى درجة درجة حتى انتهت إلى السفح الذليل الذى يعيش فيه البورجوازيون .

ولكن هذا المعنى الواضح للمسدس لا يحجب المعنى الذى

تحدد جيني لى معالمه : بل وإن المعنيين ليتداخلان ، ويفنى الواحد منهما الآخر .

وترفض هيدا فكرة الأمومة ، وترى فيها قيداً ، وتبعة . وهذا يوضح ناحية أخرى من نواحى شخصيتها المعقدة ، ألا وهى فرديتها المتطرفة .

إنها تصر على أن تعيش دون أعباء ، فتخفف من الحب ، ومسئوليات الزواج ، ومن الأمومة ، بل ومن النتائج التى لا مفر من أن يجر إليها غزلها مع لوڤبورج تارة ومع براك تارة أخرى .

إن تعدى براك حدود هذا الغزل فالمسدس ينتظره . وإن هددت علاقتها بلوڤبورج أن تتحول إلى حب جاد ، قطعتها على الفور ، وتخلت عنها وعن لوڤبورج .

ويقول هذا الأخير معلقاً على خصم هيدا لعلاقتها به : أنت فعلت هذا لأنك فى قرارة نفسك جبانة . وتوافقه هيدا قائلة : جبانة إلى حد مريع .

وهنا يتضح لنا السر الذى يكمن وراء فرية هيدا

المفرطة . إنها لا تنبع عن قيمة إيجابية ، هى الوثوق بالنفس ، بل تصدر عن خوف من الحياة وكراهة لها .

ولأن هيدا تكره الحياة وتخافها ، نجدها تهوى بسوط حقدها على كل ما هو جميل . وخلاق ، ورائق فى الحياة . تفرق ما بين لوفبورج ومسز الفستيد ، لأن علاقتهما قد أدت إلى شىء إيجابى يغيظ هيدا أشد الغيظ . هو مخطوطة لوفبورج ، التى تبشره بالصيت والجاه والمركز المرموق .

تصب هيدا جام غضبها على هـــذه المخطوطة لأنها — كالطفل — ثمرة حب بين طرفين . وهى تكره هذا الحب وتدفعه عن نفسها وعن غيرها فى آن واحد .

وتحرق هيدا المخطوطة وهى تردد لنفسها ما هو أشبه بالترنيمة السحرية : « هأنذا أحرق طفلك يا ثى . أنت بشعرك الموج . طفلك وطفل إيلبرت لوفبورج . ها أنذا أحرقه . . أحرق طفلك .

إنها هنا تنتقم من الحياة ذاتها . بحرقها فكرة الخصوبة والإنجاب ، وتؤكد فى الوقت ذاته شدة رغبتها فى أن تظل ، ويظل غيرها ، أفراداً وحيدين ، غير مزدوجين . . !

تصف الآنسة برادبروك مسرحية « هيدا جابلر » بأنها : دراسة لامرأة تعيش فى الفراغ ، وتردد قول وليم آرتشر ، الناقد المسرحى البريطانى الذى كان أول من أدخل ابسن إلى إنجلترا ، بأن المسرحية لا تثير مشكلة ما .

وقد يكون من الأقرب إلى الحقيقة أن نقول إن المسرحية لا تدعو إلى حل مشكلة ما ، ولكنها فى الوقت ذاته تدرس مشكلة بعينها دراسة درامية فاتنة .

وصحيح أن ابسن لا ينتهى من هذه الدراسة بمغزى قوى واضح ، يضع تحته خطين بالحبر الأحمر . ولكن هذا لا ينفى أنه قد ارتاد مشكلة المرأة المحبوسة الطاقات ، وجاء من ريادته بكنوز من المكتشفات حمنها لنا فى أشكال درامية فاتنة ، بل ومعجزة .

وحقيق بنا فى هذا الصدد أن نشير إلى قدرته الخارقة على ربطنا ربطاً وثيقاً بمسرحية لا يكاد يحدث فيها شىء . إننا إذا شئنا أن نقص ما يحدث فى المسرحية وجدناه قليلا حقاً . فهذه زوجة تعود من رحلة شهر العسل مع زوجها ، فتضع حاجات السفر فى حجرات البيت فى الفصل الأول

وتحاور صديقاً قديماً لها فى الفصل الثانى ، ثم تأتى صديقة من أيام الدراسة تزورها ، وفى الفصل الثالث يزورها حبيب سابق ، فيحدثها بالأيام الماضية ويتركها ليقضى سهرة عابثة ، بعد أن تحاول جاهدة أن تعيد ربطه برباطها ؛ وفى الفصل الرابع تكتشف الزوجة أن كل ما سعت إليه قد باء بالفشل . مات حبيبها السابق دون جال ، وأوشكت أن تتع فى قبضة حبيبها العجوز ، واتخذ الزوج الخطوة الأولى نحو الاشتغال عنها بأشياء أخرى .

وهنا تنتحر الزوجة وتنتهى المسرحية .

وواضح أن إبسن لا يعول هنا كثيراً على الأحداث المادية ، وإنما تهمه تحركات الروح ، وتطورات العاطفة .

إنه يقدم لنا دراسة درامية وإنسانية فى صميم روح إنسانة معذبة ، قد وضعتها ظروفها فى وضع خاص ، ركز عليه إبسن ، وسلط عليه روحه الثاثبة ، ووضع فى خدمته أقوى أدواته الدرامية .

فلما انتهى من دراسته ، أخرج هو الآخر مسدساً ، وأطلقه على المسرحية برمتها . لا ليدمرها ، فما يستطيع

أحد ، حتى ولا إبسن نفسه . أن يقضى على مسرحية أخاذة مثل هذه ، وإنما ليمنع المسرحية من أن تكون مأساة .

فما قصد إبسن قط أن يكتب مأساة حين كتب « هيدا جابلر » . وإنما أراد فقط أن يدرس نفساً بشرية فى ظروف بذاتها . وهو نفسه يقول هذا الكلام بالضبط فى رسالة بعث بها إلى المترجم الفرنسى للمسرحية ، فهو يحدد هدفه من المسرحية بقوله : « قصدت بها أن أصور الشخوص الإنسانية ، وأحوالها النفسية ، ومنازعها فى ضوء مواقف محددة اتخذتها هذه الشخوص وتحت ظروف خاصة تمر بها » .

ويذكر ادموند جوس أن ابسن فكر فى كتابة « هيدا جابلر » عقب قراءته نبأ فى إحدى الصحف عن امرأة انتحرت لمجرد أن المال قد استبد بها .

فإذا قارنا هذا النبأ بما يحدث فى المسرحية . لوجدنا أن ابسن قد أمسك هذا الموقف الحافل بالممكنات الدرامية، وأطبق عليه بيد من حديد ، ثم راح يحدد ويخطط الشخصيات والحوادث ، النفسية والعاطفية ثم الاجتماعية ،

التى يمكن أن تؤدى بامرأة إلى الانتحار هرباً من الملل ، فجاء بناؤه للشخصية الرئيسية بالغ الإقناع ، ونجح كل النجاح فى أن يجعل القدر الذى يؤدى بهيدا جابلر إلى التهلكة متمثلا فى بنائها الفكرى والعاطفى ، وظروفها الاجتماعية المحيطة والموروثة .

فلما نجح ابسن فى كل هذا ، أشار إلينا من طرف خفى بأن ما فعله لا يعدو أن يكون دراسة ، وأنه ما قصد قط إلى أن يكتب تراجيديا ، ولا أن يحاكى واقع الحياة فى المسرح .

نجد هذه الإشارة الخفية لهذا كله فى الجملة الأخيرة التى يلقيها براك فى نهاية المسرحية . إذ يقول معلقاً على موت هيدا : « يا رحمة الله ! إن الناس لا تفعل هذا قط ! » .

فهذا إذن هو الدبوس الذى يشك به المؤلف بالونة المسرحية ، فيخرج ما فيها من هواء ساخن ، وتنخفض درجة حرارتها وتهبط من مأساة محتملة ، إلى مستوى الكوميديا المرة ، التى عرف بها بن جونسون ، خاصة

فى مسرحية « ڤوليونى » ، والتى تورط فيها شكسبير ذات ذات مرة حين كتب « ترويلوس وكريسيدا » :

الكوميديا الانتقادية ، أو الوحشية كما تسمى أحياناً ، التى يسعى فيها الكاتب إلى الهزء بشخصياته ، والتشفى فيهم ، ولا يكتفى بمجرد نقدهم وإظهار معايبهم كما يحدث فى باقى ألوان الكوميديا .

وهى إلى هذا كوميديا لا يمثل جانب الخير فيها أحد . فكما لا يجد شكسبير فى « ترويلوس وكريسيدا » شخصية واحدة جديرة بالمجد أو مستأصلة للمرح ، وكما لا يرى بن جونسون فى شخصياته المخاتلة إلا كل خنزير ، السلاح — لا اللسان — هو خير سبيل إلى انتقاده ، كذلك يستقر ابسن حواليه ، فى ذلك العـالم الغريب الذى أبدعه فى مسرحيته فلا يجد إلا كل ما يستحق الهزء والاحتقار .

الزوج تسمان ، الذى كان يمكن أن يصوره إنساناً طيب القلب وحسب ، وقع ضحية امرأة شريرة ، نجده فى المسرحية غبياً عاطلا عن المواهب إلى حد يحرمنا متعة

الرثاء له : ولوفبورج ، الباحث الموهوب ، تزرى بشخصيته حيوانيته وإفراطه فى اللذات ، وضعفه الذى ينكبه سبيل الخلق والخير ، ويدفع به إلى الانتحار .

وبراك ، القاضى العجوز ، مجرم فى قرارة نفسه ، بارد الأعصاب ، فاقد الإيمان بكل ما هو خير وشريف .

ومسز الفستيد ، التى تقوم أساساً بنفس الدور الجيد الذى تلعبه نورا فى بيت الدمية ، يصورها ابسن تصويراً هستيرياً يجعلنا نسخر منها ، ولا نتعطف نحوها قط ، ثم هو إلى جوار هذا يجعلها امرأة ضعيفة القياد ، تبيع نفسها لزوج عجوز لتجد لنفسها وظيفة ، ثم تهرب مع رجل لا هو يقل عنها ضعفا ولا هو يحبها !

وحتى الخالة مس تسمان ، يراها البعض هزلية ، ويجد فى انكبابها المفرط على تسمان نوعاً من البله المضحك ، خاصة وأن الذى تتعلق به كل هذا التعلق هو على ما نعهده من وضاعة شأن .

لعلها لحظة غضب ومرارة حددت الجو النفسى فى هذه المسرحية ، كما سبق أن حددته فى مسرحية أخرى من مسرحيات ابسن هى : « عدو الشعب » حيث يتحول دكتور

ستوكمان إلى عدو للإنسانية ، لا يغفر ولا يقدر ، من أجل أن أحداً من المحيطين به لم يفهم طيبة نواياه .

* * *

وكلمة عن التكنيك فى هذه المسرحية ، أعد بألا تطول !

فهى علاوة على أنها تستخدم الخطوط العريضة التى حددها ابسن لنفسه ، وأهمها استخدام ماضى الشخصيات وسيلة فعالة ، ومتزايدة التأثير لدفعهم قدماً نحو مصيرهم المحتوم ، بحيث يصبح ماضى الشخصيات فى النهاية هو القدر الذى لا يملكون منه فراراً — إلى جانب هذه الطريقة التراجعية من طرق رسم الشخصيات وتحديد مصائرها ، نجد ابسن يستخدم هنا بسهولة ، ودون كبير رغبة فى إخفاء ما يفعل ، الحيل الفنية المعروفة عن المسرحية المحكمة الصنع .

يفعل هذا وهو واثق من أنه سيحول المكاسب الميكانيكية التى حققتها المسرحية المحكمة الصنع ، إلى مكاسب بالغة الحيوية والأهمية للمسرح الحديث .

وللناقد تاينان فى هذا المقام مقارنة طريفة بين ما فعله ابسن بقصة هيدا جابلر ، وبين ما كان يمكن للكاتب ساردو .

أحد عمد المسرحية المحكمة الصنع ، أن يفعله بهذه القصة نفسها .

يتخيل تاينان هيدا وقد تزوجت من رجل عجوز ، يهمل شئونها فتتجه بعواطفها إلى حبيب لها سابق ، تنتزعه من امرأة أخرى ، ثم لا تلبث أن تفقده ، فتهدده بإفشاء أسرار عنه تعرفها ، حتى لا يجد مناصاً من الانتحار .

وهنا تلتفت هيدا إلى زوجها العجوز ، فيؤثر فيها نبله وصبره عليها ، وتثور عواطفها فتقرر هي الأخرى الانتحار تكفيراً عما قدمت يداها .

الأحداث الرئيسية فى قصتى ابسن وتاينان واحدة ، والعلاقة بين الشخصيات لا تخرج عن المثلث المشهور فى المسرحيات الفرنسية ، والذى ينتظم الزوج والزوجة والعشيق ، ولكن النظرة إلى الموضوع وإلى الشخصيات ، هى التى تميز قصة ابسن وترفعها عن المستوى العادى الذى تقف عنده المسرحية المحكمة الصنع .

إن ابسن ينظر إلى شخصياته نظرة أكثر عمقاً ، ولهذا فهو لا يرجع مغامرات هيدا وترددها بين العشاق إلى مجرد إهمال زوج لها ، بل يرى وراء هذا التردد ما هو أكبر

منه وأعمق : يرى حيرة روحية ما بعدها حيرة ، وعقما فى العاطفة وفى الفكر . ورغبة فى التدمير هى الوجه السالب لرغبة حبيسة فى نفس هيدا ، تنزع بها إلى الخلق ولا تجد لها متنفساً .

كذلك لا يقنع ابسن بجعل الزوج مجنياً عليه ؛ فإن هذا تبسيط للموقف والشخصية معاً ، ونزوع إلى استخدام الكليشيهات فى تصوير علاقات الناس . ولهذا نجده يصور الزوج طموحاً وغبيا فى وقت واحد . هو عنده فراسة ضعيفة ، كليلة النظر ، تسعى إلى ما تظنه نوراً وهاجاً ، وهو فى الواقع نار ضارية تهدد بأن تحرقها .

أما العشيق ، فهو عند ابسن أكثر من مجرد طالب لذة . إنه هو الآخر محير بين الرغبة فى الخلق ، والضعف الأصيل الذى يدفعه إلى الاصطدام بالشر المحيط به .

فإذا ما نجح ابسن فى النظر بهذا المنظار الجديد إلى شخصيات المسرحية المحكمة الصنع وإلى موضوعها ، لم يعد يضيره أن يبقى على العناصر الفنية الأخرى التى تزخر بها هذه المسرحية ، واثقاً من أن وجودها فى مسرحيته سيضفى عليها مزيداً من التشويق والإمتاع

نذكر من بين هذه العناصر : الميلودراما التى تجد أقوى تعبير عنها فى حادثة إحراق مخطوطة لوڤبورج . أن ابسن يستخدم هذه الواقعة رمزاً ومؤثراً مسرحياً فى إن واحد . ولو تأملنا الحادثة تأملا بصيراً لوجدنا عشرات من أمثالها فى المسرحية المحكمة الصنع : تقع وثيقة هامة فى يد عدو لشخصية ما ، فيتآمر على الوثيقة . ويلقى بها فى النار ، فيحطم بهذا خصمه ، أو يصيبه بضرر كبير .

هاهنا يندمج عنصرا التآمر والإثارة معاً ، وهما عنصران هامان من عناصر « الميلودراما » ، ويستمتع الجمهور بمرأى النار تلتهم شيئاً عزيزاً ، ويرى رمز الشر تلقى ترانيمها السحرية حول النار ، وتكاد ترقص رقصة وحشية تمجد الانتصار .

وإلى الميلودراما تنتمى أيضاً تلك الحالة العجوز المشلولة ، التى لا تفارق فراشها حتى تموت ، وأختها الفائقة الإخلاص ، الناصعة الأخلاق ، التى تظل من أول المسرحية حتى منتهاها مخلصة للجميع ، فإذا ما ماتت أختها ، سعت إلى أن يحل محلها بشرى آخر محتاج للعطف والرعاية !

هذا النقاء الخلقى المفرط من صفات الشخصيات

الميلودرامية . يستخدمه ابسن استخداماً مزدوجاً . فهو يفيد من أثره الميلودرامى على الناس ، وهو يسخر منه فى الوقت نفسه لأنه غير واقعى ، ولأنه يبلغ الحد الذى تنقلب عنده الأشياء إلى نقائضها ، فيصبح الإخلاص بلهاً ، والطيبة سذاجة ، والإيثار نوعاً من العجز عن الحياة !

على الراعى

شخصيات المسرحية

- جورج تسمان*
- هيا تسمان زوجته
- مس جوليانا تسمان عمته
- مسز إلفستد
- القاضي براك
- ايلرت لوفبورج
- برتا خادمة في دار تسمان

تجري حوادث المسرحية في فيلا تسمان في الطرف الغربي من كريستيانا

(*) منح جائزة علمية لدراسة تاريخ المدنية

الفصل الأول

[غرفة استقبال أنيقة فسيحة مؤثثة بذوق سليم . ومنقوشة بالألوان الداكنة . فى الخلف فتحة باب واسع ، ستائرها مضمومة إلى الجانبين . وتؤدى إلى حجرة أصغر منقوشة على غرار حجرة الاستقبال . وفى الحائط الأيمن لحجرة الأمامية باب عريض يؤدى إلى البهو . وفى الحائط المقابل على اليسار باب زجاجى ستائره منتوحة كذلك . يبدو من خلال الزجاج جزء من الشرفة الخارجية . وأشجار تغطيها أوراق الخريف . إلى الأمام منضدة بيضية يغطيها مفرش وحولها بعض الكراسى . وفى المقدمة عند الحائط الأيمن مدفأة كبيرة من الحزف القائم الون . وكرسى كبير ذو ظهر مرتفع . وكرسى محدد مقدمين . وكرسيان واطئان بلا ظهر . وتشغل الركن الأقصى من اليمين أريكة صغيرة (للمحصين) أمامها منضدة صغيرة مستديرة .

إلى الأمام من جهة اليسار — أريكة كبيرة تبتعد عن الحائط قليلا ، ويلى الباب الزجاجى إلى الخلف (بيانو) وعلى كل من جانبى الباب الذى يقوف عليها تماثيل خزفية للزينة .

بجذاء الحائط الخلفى لحجرة الداخلية — أريكة كبيرة أمامها منضدة وكرسى أو اثنان ومعلق فوقها صورة لرجل وسيم متقدم فى السن يرتدى ملابس جنرال وفوق المنضدة مصباح معلق له غطاء من الزجاج المرمرى . نظمت فى جوانب الحجرة عدة باقات فى زهريات

من الخزف والمرمر والزجاج وثمة باقات أخرى – ملقاة على المناضد . . والأرض فى كلتا الغرفتين مغطاة بالبسط السميكة – نور الصباح .

يظهر ضوء الشمس من خلال الباب الزجاجى .

تدخل مس جوليانا تسبقها من البهو مرتدية قبعتها الصغيرة . . وحاملة مظلة . وتتبعها برتا حاملة طاقة من الزهر مغمغة بالورق . مس تسبقها سيدة فى نحو الخامسة والستين من عمرها وسيمة فى بشاشة ، ترتدى رداء رمادى اللون – للخروج – أنيقاً ، على الرغم من بساطته . أما برتا فهى سيدة قصف عادية المنظر عليها سيماء الريفيات] .

مس تسبقها : [تقف بالقرب من الباب ، وتنصت ثم تقول بصوت خافت] : يا إلهى ! لا أظنهم قد استيقظوا بعد !

برتا : [بصوت منخفض كذلك] قلت لك هـذا يا سيدتى ، إن الباخرة وصلت فى ساعة متأخرة من الليل ، تذكرين ذلك ، ولما وصلا إلى المنزل – يا لله ! كم كان على السيدة الصغيرة أن تنتحب من الحقائب قبل أن تنام .

مس تسمان : حسن حسن ، فليناما حتى يشبعا ، ولكن يجب أن نحرص على أن يستنشقا هواء الصباح النقى عندما يخرجان [تذهب إلى الباب الزجاجى وتفتحه على مصراعيه] .

برتا : [واقفة بالقرب من المضدة وهى لا تدرى أين تضع باقة الزهور التى تحملها] حقاً ما بقى مكان لمزيد ! لعل الأفضل أن أضعها هنا يا سيدتى [تضع الباقة على البيانو] .

مس تسمان : هكذا أصبحت لك سيدة جديدة يا عزيزتى برتا . . يعلم الله كم كان الأمر قاسياً بالنسبة لى إذ أفترق عنك !

برتا : [تكاد تبكى] أتظنين أنى لم أتألم أيضاً يا سيدتى بعد كل هذه السنين الطيبة التى قضيتها معك ومع مس رينا ؟

مس تسمان : ينبغى أن نقبل الأمر الواقع يا برتا ، فلم يكن أمامنا ما نفعله غير ذلك . أنت تعلمين أن جورج لا يمكنه أن يستغنى عنك

لا يمكنه أبداً — لقد كنت تعنين بأمره
مذ كان طفلا صغيراً .

برتا : نعم ، ولكن لا يامس جوليا ، كيف أنسى أن مس رينا راقدة هناك بالمنزل ، محتاجة إلى من يساعدها ، لخفى عليها ! وليس عندها إلا تلك البنت الجديدة ! إنها لن تعرف كيف تقوم بخدمة مريضة على الوجه الصحيح .

مس تسمان : أوه . . سأجتهد لأمرتها ، وطبعاً سأتحمل العبء الأكبر بنفسى ؛ لا تشغلى بالك من أجل أختى المسكينة يا عزيزتى برتا ؛

برتا : نعم ، ولكن هناك أمر آخر يا سيدتى ؛ . أنا خائفة كل الخوف ألاّ أعجب السدة الصغيرة .

مس تسمان : أوه ، حسناً — قد تصادفين أشياء قليلة أول الأمر . .

برتا : الظاهر أنها متكبرة جداً .

مس تسمان : هـــذا شيء غير مستغرب . فهى ابنة الجنرال جابلر ! فكرى فى العيشة التى تعودتها على حياة أبيها . . ألا تذكرين كيف كنا نراها تركب الخيل جنباً إلى جنب مع الجنرال ؟ فى ذلك الزى الأسود الطويل ، والريش فى قبعتها ؟

برتا : نعم كيف أنسى ذلك ! ولكن يا إلهى ! ما كنت أحلم فى تلك الأيام أن مصيرها سوف يرتبط بمصير سيدى جورج .

إ مس تسمان : ولا أنا ، ولكن قبل أن أنسى يا برتا . . يجب ألا تقولى سيدىَ جورج فى المستقبل . يجب أن تقولى الدكتور تسمان .

برتا : نعم ، هكذا قالت السيدة الصغيرة أيضاً — ليلة أمس — منذ وضعا أقدامهما فى المنزل . أهذا حقيق إذاً ياسيدتى ؟

مس تسمان : نعم إنه حقيقى بلا شك . اعلمى يا برتا أن إحدى الجامعات الأجنبية قد جعلته

دكتوراً – بينما كان فى الخارج كما تعرفين . لم أسمع كلمة واحدة عن هذا الموضوع حتى أخبرنى هو بنفسه على رصيف الميناء .

برتا : حسنا حسناً ، لا شيء يكثر على ذكائه ، لكن ما كنت أحسب أنه سيطبب الناس أيضاً . .

مس تسمان : كلا كلا . إنه ليس دكتوراً من هذا النوع [تومئ برأسها كأنما تشير إلى أمر خطير] ولكن دعينى أخبرك أننا قد نناديه فى القريب العاجل بما هو أعظم .

برتا : أتقولين الحق يا سيدتى ! وماذا يكون ذلك يا سيدتى ؟

مس تسمان : [باسمة] نعم ، لو تعلمين ! [بتأثر] آه ، ليت المرحوم أخى يمكنه أن يتطلع الآن من قبره ليرى ماذا أصبح ولده الصغير ! [متطلعة حولها] برتا ! لماذا فعلت هذا بالله ؟ لقد نزعت أغطية

(الكريتون) عن الأثاث كله !

برتا : أمرتنى السيدة الصغيرة أن أفعل ذلك ، قالت إنها لا تحتمل منظر الكراسى وهى مغطاة . .

مس تيمان : هل سيجعلون هـــذه غرفة جلوسهم العادية إذاً ؟

برتا : هذا ما فهمته — من السيدة . . سيدى جورج — الدكتور لم يقل شيئاً .

[يدخل جورج تيمان من الجانب الأيمن إلى الحجرة الداخلية — وهو يدندن لنفسه ويحمل حقيبة سفر قارنة — حلت أحزمتها . وهو رجل فى الثالثة والثلاثين يومئ مظهره بأنه شاب ، متوسط القامة ، أميل إلى الامتلاء ، مستدير الوجه فى طلاقة وبشر ، أشقر الشعر واللحية ، يلبس نظارة ، ويرتدى ملابس منزلية مريحة ، لا يبدو أنه شديد العناية بها] .

مس تيمان : صباح الخير . . صباح الخير يا جورج .

تسمان : [عند الباب الذى يفصل بين الحجرتين] . .
عمتى جوليا ! عمتى العزيزة جوليا !
[يتجه نحوها ويشد على يدها بحرارة] هل
قطعت كل هذه المسافة ، فى مثل هذه
الساعة المبكرة ؟ إه ؟

مس تسمان : طبعاً ، كان لا بد أن آتى لأطمئن
على أحوالكما .

تسمان : رغم أنك لم تنالى قسطك الكافى من
الراحة فى الليلة الماضية ؟

مس تسمان : أوه ، هذا لا يهمنى .

تسمان : حسناً ، أرجو أن تكونى قد وصلت إلى
المنزل مستريحة بعد مغادرتك الميناء . .
هه ؟

مس تسمان : نعم ، وصلت بمنتهى الراحة ، الحمد لله .
تفضل القاضى براك بتوصيلى حتى
باب المنزل .

تسمان : لقد أسفنا جداً لأننا لم نستطع أن نركبك

معنا فى العربة ، ولكنك رأيت بنفسك أكداس الصناديق التى أتت بها هيدا .

مس تسمان : حقاً . . لقد جاءت بعدد كبير من الصناديق .

برتا : [لتسمان] هل أدخل كى أرى ما يمكننى عمله لأساعد السيدة .

تسمان : لا يا برتا ، شكراً ، لا حاجة إلى ذلك ، لقد قالت إنها ستدق الجرس إذا أرادت شيئاً .

برتا : [متجهة نحو اليمين] حسن جداً .

تسمان : ولكن انتظرى . . خذى هذه الحقيبة معك . .

برتا : [تأخذها] سأضعها فى الطابق العلوى .

[تخرج من باب الصالة] .

تسمان : تصورى يا عمتى . . هذه الحقيبة كلها كانت مملوءة لآخرها بنسخ من الوثائق . لا يمكنك أن تتخيلى مقدار ما انتخبته

من دور المحفوظات التى كنت أبحث فيها
تفاصيل عجيبة قديمة لم تكن تخطر على
بال أحد . .

مس تسمان : نعم ، يبدو أنك لم تضع وقتك فى رحلة
الزفاف يا جورج .

تسمان : لا بالطبع ، ولكن أرجوك أن تخلعى
قبعتك ياعمتى . . انتظرى ! دعينى أفك
لك أربطتها . . هه ؟

مس تسمان : [بينما يفعل ذلك] حسناً حسناً ، إنك
تتصرف كأنك لا تزال تعيش معنا
بالمنزل .

تسمان : [ممسكاً بالقبعة فى يده، وهو ينظر إليها من مختلف
الزوايا] يا لها من قبعة فخمة ! لا بد أنها
غالية الثمن جداً .

مس تسمان : لقد اشتريتها لأجل هيدا .

تسمان : لأجل هيدا ؟

مس تسمان : نعم ، حتى لا تخجل هيدا منى إذا حدث أن خرجنا معاً .

تسمان : [يربت على خدها] أنت لا يفوتك شىء أبداً يا عمتى جوليا . [يضع القبعة على كرسى بجوار المنضدة] والآن — ما رأيك فى أن نجلس مستريحين فوق الأريكة ونتحدث قليلا حتى تحضر هيدا ؟ [يجلسان وتضع ساقها فوق ركبة الأريكة] .

مس تسمان : [تمسك بكلتا يديه وتتأمله] ما أجمل أن أراك ثانية يا جورج — بلحمك ودمك — أمام عينى ! أى جورجى يا ابن أخى الحبيب !

تسمان : وما أجمل أن أراك أيضاً يا عمتى جوليا ! أنت التى كنت لى أباً وأماً .

مس تسمان : أوه نعم ، إننى أعلم أنك ستحتفظ دائماً بمكان فى قلبك لعمتيك العجوزتين .

تسمان : وكيف حال عمتى رينا ؟ ألم تتحسن . . ؟

مس تسمان : أود لا ، لا ينتظر أن تتحسن حالتها ، المسكينة ! ها هي راقدة لا تتحرك كما رقدت طول هذه السنين . أدعو الله أن يمتد بها العمر بعض الوقت لأنني لا أدرى كيف تكون حياتى إن فقدتها يا جورج ، وخصوصاً الآن بعد أن أصبحت لك حياتك المستقلة ولم أعد أرعى شئونك .

تسمان : [يربت على ظهرها] هونى عليك ! هونى عليك !

مس تسمان : [متغيرة حديثها فجأة] ما أجمل أن نراك رجلا متزوجاً يا جورج ! وأنك أنت الذى فزت بهيدا جابلر ؛ هيدا جابلر الحسناء ! ذكرنى ذلك ! هى التى كان يتزاحم حولها المعجبون !

تسمان : [يدندن برهة ثم يبتسم راضياً عن نفسه] نعم ، لا بد أن كثيراً من أصدقائى الأوفياء هنا وهناك يتمنون لو كانوا فى موضعى . أليس كذلك ؟

مس تسمان : ثم رحلة الزفاف الطويلة التى قمت بها ! أكثر من خمسة أشهر ، ستة تقريباً .

تسمان : حسناً . لقد جعلتها جولة للقيام بأبحاثى أيضاً . كان على أن أفحص كثيراً من السجلات القديمة ، وأن أقرأ ما لا حصر له من الكتب كذلك يا عمتى .

مس تسمان : أوه نعم ، أظن ذلك [بطريقة أكثر سرية وهى تخفض صوتها قليلا] ولكن قل لى يا جورج أليس لديك شىء ؛ شىء خاص تريد أن تخبرنى به ؟

تسمان : عن رحلتنا ؟

مس تسمان : نعم . .

تسمان : لا ، ليس عندى شىء غير ما ذكرته لك فى رسائلى . وقد حصلت على الدكتوراه ولكنى أخبرتك بذلك أمس .

مس تسمان : نعم نعم ، لقد فعلت ، ولكننى أقصد . .

أليس هناك شيء . . شيء تتوقعه ؟

تسمان : شيء أتوقعه ؟

مس تسمان : طبعاً ! جورج ! إنني عمتك العجوز !

تسمان : بلا شك أتوقع بعض الأشياء .

مس تسمان : آه !

تسمان : لا يبعد مطلقاً أن أصبح أستاذاً في يوم من الأيام .

مس تسمان : آوه ، نعم . . . . أستاذ . . .

تسمان : أجل ، إني واثق من ذلك . . ولكن يا عمتي العزيزة . . . أنت تعرفين كل هذا فعلا !

مس تسمان : [مستضحكة] أعرف طبعاً ، أنت محق تماماً في هذا [مغيرة الموضوع] ولكننا كنا نتحدث عن رحلتك . لا بد أنها كلفتك كثيراً يا جورج ؟

تسمان : حسناً ، لقد ساعدتني المنحة الدراسية

السخية التى حصلت عليها .

مس تسمان : ولكن الذى لا أفهمه تماماً هو كيف جعلتها تكفى لنفقات اثنين .

تسمان : هذا أمر يصعب فهمه حقاً . . أليس كذلك ؟

مس تسمان : وخصوصاً إذا كان السفر بصحبة سيدة . لقد سمعتهم يقولون إن ذلك يجعل النفقات باهظة . .

تسمان : نعم ، بالطبع ، إنه يزيد النفقات قليلا ، ولكن هذه الرحلة كانت لازمة لهيدا ياعمتى ! كانت لازمة لها فعلا . وما كان يمكن الاستغناء عنها بشىء آخر .

مس تسمان : نعم ، نعم صحيح ، يبدو أن رحلة الزفاف أصبحت ضرورية فى هذه الأيام ولكن خبرنى الآن . . . هل رأيت المنزل جيداً ، هل طفت بأجزائه ؟

تسمان : نعم ، نعم ، اطمئنى من هذه الناحية .

إننى على قدمى منذ طلوع النهار .

مس تسمان : وما رأيك فى كل شىء ؟

تسمان : إننى مسرور ! مسرور جداً ! ولكننى لا أدرى ما الذى سنفعله بالغرفتين الخاليتين بين هذا الصالون الداخلى ومخدع هيدا ؟

مس تسمان : [ضاحكة] أوه يا عزيزى جورج ، أظن أنك ستجد لها بعض المنفعة . . . فى المستقبل .

تسمان : طبعاً ، أنت محقة فى ذلك تماماً يا عمتى جوليا ؟ تعنين عندما تكبر مكتبتى ؛ أليس كذلك ؟

مس تسمان : نعم ، تماماً يا ولدى العزيز ، هى مكتبك التى كنت أفكر فيها .

تسمان : إننى مسرور على الخصوص من أجل هيدا ، طالما قالت قبل خطوبتنا إنها لا تحب أن تسكن إلا فى ڤيلا أرملة الوزير فالك .

مس تسمان : نعم ، كان من حسن الحظ أن هذه الثيلا بالذات عرضت للبيع بعد رحيلكما مباشرة . .

تسمان : نعم يا عمتى جوليا ، لقد حالفنا الحظ ، أليس كذلك ؟

مس تسمان : ولكن المصاريف يا عزيزى جورج . إن هذا كله سيكلفك كثيراً جداً .

تسمان : [ينظر إليها بشيء من الفم] نعم . . أعتقد أنه سيكلفنى كثيراً يا عمتى !

مس تسمان : نعم ، كثيراً جداً !

تسمان : كم تظنين المبلغ ، على وجـــه التقريب ؟ هه ؟

مس تسمان : أوه ، لا أستطيع أن أخمن حتى ترد كل الحسابات .

تسمان : حسناً ، لحسن الحظ استطاع القاضى براك أن يحصل لى على أفضل الشروط الممكنة ، هكذا قال فى خطاب أرسله إلى هيدا .

مس تسمان : نعم ، لا تزعج نفسك يا بنى العزيز . .
إننى أعطيت ضماناً بالثمن والأثاث
والسجاجيد كلها أيضاً .

تسمان : ضماناً ؟ أنت ؟ خبرينى يا عمتى العزيزة
جوليا ، أى ضمان استطعت أن تعطيه ؟

مس تسمان : رهنت معاشنا السنوى . .

تسمان : [يقفز من مكانه] ماذا تقولين ؟ معاشك
ومعاش عمتى رينا !

مس تسمان : نعم ، لم أستطع أن أفكر فى خطة أخرى ،
كما ترى .

تسمان : [يجلس قبالتها] هل فقدت صوابك
يا عمتى ، معاشك ! إنه كل ما تعيشين
عليه أنت وعمتى رينا . . .

مس تسمان : حسناً حسناً ، لا تزعج للأمر كل هذا
الانزعاج ، إنه مجرد إجراء شكلى
كما تعلم ، هكذا أكد لى القاضى براك .
لقد كان هو الذى تفضل بتدبير الأمر

كله لى . . وقال إنه مجرد إجراء شكلى . .

تسمان : نعم ، قد يكون هذا صحيحاً ، ولكن مع ذلك . . .

مس تسمان : سيكون لديك مرتبك لتعيش عليه الآن ، وماذا لو كان علينا أن نضحى قليلا ! أن نتحمل شيئاً من الضيق فى البداية ! يا عجبا ! إننا سنكون بسعداء بذلك جداً .

تسمان : أوه يا عمتى . . متى تكفين عن التضحية من أجلى ؟

مس تسمان : [تقف وتضع يدها على كتفه] هل توجد لى سعادة فى هذه الدنيا غير أن أمهد لك الطريق يا ولدى العزيز ؟ أنت الذى لم يكن لك أب أو أم لتعتمد عليهما ؟ وها نحن قد بلغنا المراد يا جورج ! لقد اسود لنا جانب الحياة بعض الوقت ، لكن

الحمد لله ، إنك لا تخش شيئا الآن . . .

تسمان : نعم ، لقد تحولت الأمور حقاً إلى أحسن ما كنا نؤمل فيه . .

مس تسمان : والناس الذين عارضوك ، الذين أرادوا أن يقفوا فى طريقك ، إنهم الآن تحت أقدامك ، لقد سقطوا يا جورج ، وأخطر منافسيك كان سقوطه أفظع وعليه الآن أن يحصد ما زرع ذلك المخلوق التعس . .

تسمان : هل سمعت شيئاً عن أيلرت ؟ أعنى منذ سافرت ؟

مس تسمان : لم أسمع أكثر من أنه أخرج كتاباً جديداً !

تسمان : ماذا ! أيلرت لوفبورج ! كان هذا قريباً . . هه ؟

مس تسمان : نعم ، هكذا يقولون . يعلم الله ما إذا

كانت لهـذا الكتاب أية قيمة ! آه — عندما يظهر كتابك الجديد — سيكون شيئاً آخر يا جورج ! ماذا سيكون موضوع الكتاب ؟

تسمان : سيكون عن الصناعات المنزلية فى « برابانت » أثناء العصور الوسطى .

مس تسمان : ما أروع أن تكون قادراً على الكتابة فى موضوع كهذا !

تسمان : لكن إعداد الكتاب قد يستغرق بعض الوقت ، فعلى أن أرتب كل هذه المجموعات أولا كما ترين .

مس تسمان : نعم ، جمع المواد وترتيبها . لا أحد يستطيع أن يجاريك فى هذا . ولد لأبيه .

تسمان : إننى تملئ حماسة للبدء فى هذا العمل ، خصوصاً بعد أن أصبح لى بيت بهيج أعمل فيه . .

مس تسمان : بل بعد أن فزت بالزوجة التى تمناها قلبك يا عزيزى جورج .

تسمان : [معانقاً إياها] أوه ، نعم ، نعم يا عمتى جوليا ! هيدا ؛ إنها أعز ما نلته ! [متطلعاً نحو الباب] يخيل إلى أننى أسمع وقع خطواتها . أليس كذلك ؟

[تدخل هيدا من اليسار عابرة الغرفة الداخلية . هى امرأة فى التاسعة والعشرين ، يبدو على محياها وقوامها الرفاهة والعزة ، لون بشرتها شاحب غير شفاف ، وعيناها رماديتان لامعتان تعبران عن هدوء بارد مترفع . لون شعرها بنى لطيف غير قاتم ، ولكنه ليس غزيراً . ترتدى « فستاناً » صباحياً حسن الذوق ، أميل إلى البساطة] .

مس تسمان : [متجهة للقاء هيدا] صباح الخير يا عزيزتى هيدا ! صباح الخير ، وأهلا وسهلا !

هيدا : [تمد يدها] صباح الخير يا عزيزتى مس تسمان ! زيارة مبكرة جداً ! هذا لطف عظيم منك :

مس تسمان : [فى شىء من الارتباك] حسناً . . هل

نامت العروس جيداً فى منزلها الجديد ؟

هيدا : نعم ، أشكرك . لا بأس .

تسمان : [ضاحكاً] لا بأس ! هذه نكتة حقاً يا هيدا ! لقد كنت نائمة كالحجر عندما استيقظت .

هيدا : لحسن الحظ . بالطبع على الإنسان أن يتعود البيئة الجديدة شيئاً فشيئاً يا مس تسمان [ناظرة نحو اليسار] أوه .. ها هى ذى الخادمة ذهبت وفتحت باب الشرفة وتركت ضوء الشمس يغمر المكان . .

مس تسمان : [متجهة نحو الباب] حسناً سنغلقه إذن . . .

هيدا : لا لا . لا أعنى هذا . تسمان ، أرجوك أن تسدل الستائر ، هذا يخفف حدة الضوء . . .

تسمان : [عند الباب] حسن جداً . . عندك الآن الظل والهواء النقى معاً .

هيدا : نعم ، نحن محتاجون حقاً إلى الهواء النقى ، مع كل هـذه الأكوام من الزهور . . ولكن . . ألا تجلسين يا مس تسمان ؟

مس تسمان : لا ، شكراً لك . ما دمت قد وجدت كل شيء هنا على ما يرام والحمد لله ، فيجب أن أعود إلى المنزل . إن أختى ترقد فى انتظارى ، مسكينة !

تسمان : بلغيها أخلص حبى يا عمتى ، وقولى لها إنى سآتى لزيارتها خلال هذا اليوم .

مس تسمان : نعم نعم . . . سأخبرها طبعاً ، ولكن بهذه المناسبة يا جورج [تتحسس جيب ردائها] كدت أنسى . . معى شيء لك .

تسمان : ما هو يا عمتى ؟ هه ؟

مس تسمان : [تخرج ربطة مسطحة ملفوفة فى صحيفة وتناولها لتسمان] انظر فيها يا ولدى العزيز .

تسمان : [يفتح الربطة] يا لله ! هل احتفظتم به

حقاً من أجلى يا عمتى جوليا ! هيدا !
أليس هذا مؤثراً . . هه ؟

هيدا : [إلى جانب خزانة الكتب] حسناً ما هو ؟

تسمان : حُذائى القديم الذى أرتديه فى الصباح !
خفى !

هيدا : حقاً ! إننى أذكر أنك كنت تتحدث
عنه عادة خلال رحلتنا فى الخارج .

تسمان : نعم ، لقد أزعجنى فقده جداً [يقترب
منها] يمكنك أن تريه الآن يا هيدا !

هيدا : [متجهة نحو المدفأة] شكراً . . هـذا
لا يعنينى فى الحقيقة .

تسمان : [يتبعها] أليس هذا عجيباً . . ؟ عمتى
ربنا طرزت لى هذا الخف . على الرغم
من مرضها . لا يمكنك أن تتصورى
الذكريات التى ترتبط به .

هيدا : [عند المنضدة] هذا لا يعنينى فى قليل
أو كثير .

مس تسمان : بالطبع يا جورج . هذا لا يعنى هيدا .

تسمان : حسناً ، ولكنى ظننت بعد أن أصبحت فرداً من الأسرة . . .

هيدا : [مقاطعة] هذه الخادمة لا تصلح لنا أبداً يا تسمان .

مس تسمان : برتا لا تصلح !

تسمان : لماذا يا عزيزتى ، ما الذى يدفعك إلى هذا الاعتقاد ؟ هه ؟

هيدا : [مشيرة بيدها] انظر هناك ! لقد تركت قبعتها القديمة على كرسى .

تسمان : [يسقط الخف من يده فى دعر] كيف يا هيدا . . .

هيدا : تخيل أن أحداً دخل ورآها !

تسمان : ولكن يا هيدا . . . هذه قبعة عمتى جوليا . . .

هيدا : حقاً !

مس تسمان : [تأخذ القبعة] نعم ، إنها قبعتى . .

وأكثر من ذلك ، هى ليست قديمة
يا مدام هيدا .

هيدا : الحقيقة أنى لم أنظر إليها جيداً
يا مس تسمان . .

مس تسمان : [تضع القبعة على رأسها] اسمحى لى أن
أقول لك إن هذه أول مرة أرتديها .

تسمان : وهى قبعة لطيفة جداً . . تحفة !

مس تسمان : أوه . . إنها ليست رائعة إلى هذا الحد
يا جورج [ملتفتة حولها] أين مظلتى
. . آه ها هى ذى [تمسك المظلة] لأن
هذه مظلتى أيضاً . . [تتمتم] وليست
مظلة برتا . .

تسمان : قبعة جديدة ومظلة جديدة ! تصورى
يا هيدا !

هيدا : جميلة فعلا .

تسمان : نعم . . أليس كذلك . . هه ؟ ولكن
يا عمتى . . انظرى ملياً إلى هيدا قبل

ذهابك ! انظرى كم هى جميلة !

مس تسمان : أوه يا بنى العزيز ، ليس فى هذا جديد، لقد كانت هيدا رائعة دائماً [تومئ برأسها تحية وتتجه نحو اليمين] .

تسمان : [يتبعها] نعم ، ولكن هل لاحظت أنها فى صحة تامة ؟ ألا ترين كيف امتلأت خلال الرحلة ؟

هيدا : [تعبر الحجرة] أوه . . أرجوك أن تسكت !

مس تسمان : [التى توقفت مكانها والتفتت] امتلأت ؟

تسمان : إنك بالطبع لا تلاحظين ذلك الآن وهى ترتدى هذا الثوب الفضفاض ، ولكنى أنا الذى أستطيع أن أرى . ؟

هيدا : [عند الباب الزجاجى ، بضجر] أوه . ؟ إنك لا تستطيع أن ترى شيئاً .

تسمان : لا شك أنه من أثر هواء الجبال فى التيرول ؛ ؟ ؟ .

هيدا : [مقاطعة بحدة] إنني كما كنت تماماً قبل أن أسافر .

تسمان : أنت مصرة على ذلك ، ولكني واثق كل الثقة أن الأمر يختلف عما تقولين . ألا توافقينني يا عمتي ؟

مس تسمان : [التي كانت تحدق فيها مطبقة يديها] إن هيدا رائعة .. رائعة .. رائعة . . [تذهب إليها وتأخذ رأسها بين يديها وتخفضه قليلا ثم تقبل شعرها] فليبارك الله هيدا تسمان وليحفظها من أجل جورج .

هيدا : [تتخلص منها برفق] أوه ! دعيني ..

مس تسمان : [بانفعال هادئ] لن أدع يوماً يمر دون أن آتي لرؤيتك .

تسمان : طبعاً يا عمتي . . سوف تأتين ؟ هه ؟

مس تسمان : إلى اللقاء . . إلى اللقاء !

[تخرج من باب الصالة يرافقها تسمان ويظل الباب مواربا ، ويسمع صوت تسمان

وهو يكرر رسالته للعمة رينا وشكره على الخف ..
فى أثناء ذلك تذرع هيدا الغرفة وترفع ذراعيها وتضم قبضتيها وكأنها فى يأس ، ثم ترفع الستائر المسدلة على الباب الزجاجى وتظل هناك تتطلع إلى الخارج . يعود تسمان سريعاً ويغلق الباب من خلفه . .]

تسمان : [يلتقط الخف من الأرض] إلام تنظرين يا هيدا ؟

هيدا : [وقد استطردت هدوءها وسيطرتها على نفسها] إننى أنظر إلى أوراق الشجر ، إنها صفراء . . ذابلة . .

تسمان : [يلف الخف ويضعه على المنضدة] حسناً .. إننا الآن فى قلب شهر سبتمبر ٥

هيدا : [يعاودها الضيق] نعم . . يا للعجب ! إننا فى شهر سبتمبر فعلا ٥

تسمان : ألا تظنين يا عزيزتى أن العمة جوليا كانت غريبة فى سلوكها ؟ تكاد تكون

حزينة ؟ هل يمكنك أن تتخيلي ما الذى يكربها ؟ هه ؟

هيدا : أنا لا أكاد أعرفها كما تعلم . أليست هذه حالتها فى العادة ؟

تسمان : لا ، ليس كما كانت اليوم :

هيدا : [مبتعدة عن الباب الزجاجى] أتعتقد أنها استاءت لما قلته عن القبعة ؟

تسمان : أوه لا أظن . . لعلها تضايقت قليلا فى وقتها . :

هيدا : ولكن لماذا تترك قبعتها فى حجرة الجلوس ! لا أحد يفعل ذلك :

تسمان : حسناً . . أؤكد لك أن العمة جوليا لن تفعل ذلك مرة أخرى .

هيدا : على أية حال سوف أصلح ما أفسدته معها . . .

تسمان : نعم يا عزيزتى الطيبة هيدا . . ليتك تفعلين : :

هيدا : عندما تذهب إلى زيارتها بعد ظهر اليوم يمكنك أن تدعوها لقضاء السهرة معنا . .

تسمان : سأفعل . ويمكنك أيضاً أن تفعلى شيئاً آخر يدخل السرور على قلبها .

هيدا : ما هو ؟

تسمان : لو أنك حاولت أن تكلميها بطريقة غير رسمية[1] . . أرجوك أن تفعلى ذلك من أجلى يا هيدا . . . إه ؟

هيدا : كلا ، كلا يا تسمان ، يجب ألا تطلب منى ذلك ، لقد قلت لك من قبل . سأحاول أن أدعوها « عمتى » ويجب أن تكون قانعاً بذلك .

تسمان : حسناً ، حسناً . كل ما فى الأمر أنى

---

(١) فى الأصل أن تقول لها « أنت » ، أى أن تخاطبها بصفة المفرد ، التى تدل على الألفة ، بدلا من صيغة الجمع ، التى تدل على التحفظ فى الخطاب .

حسبتك قد أصبحت فرداً من الأسرة .

هيدا : حسنا . . أنا لا أدرى أقل سبب

[تمشى إلى الباب الأوسط . .]

تسمان : [بعد هنيهة] هل تشكين من شيء يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : إننى أنظر إلى البيانو القديم فحسب ، إنه لا يلائم بقية الأشياء مطلقاً .

تسمان : سوف نفكر فى استبداله حالما أحصل على أول مرتب .

هيدا : لا لا . . لا استبدال ، لا أريد أن أفترق عنه ، وما رأيك فى أن نضعه هناك فى الحجرة الداخلية ثم نشترى واحداً آخر ونضعه هنا فى مكانه ؟ أعنى عندما تسمح الظروف .

تسمان : [فى شيء من الارتباك] نعم ، نستطيع أن نفعل ذلك طبعاً .

هيدا : [ترفع البطاقة من على البيانو] لم تكن هذه الأزهار هنا فى الليلة الماضية حين وصلنا .

تسمان : لعل عمتى جوليا أحضرتها لك .

هيدا : [تفحص البطاقة] بطاقة زيارة [تنزع البطاقة وتقرأها]
« سوف أعود ثانية خلال النهار » هل تستطيع أن تخمن من صاحب البطاقة ؟

تسمان : لا ، من ؟ إه ؟

هيدا : الاسم ؟ . « مسز إلفستد »

تسمان : حقاً ؟ زوجة العمدة إلفستد — كان اسمها قبل الزواج مس رايزنج ؟

هيدا : بالضبط ، الفتاة ذات الشعر المزعج الذى كان يخلو لها أن تعرضه دائماً ، لقد سمعت أنك كنت متيما بها فى وقت من الأوقات .

تسمان : [ضاحكاً] أوه ، لم يستمر ذلك طويلا . وكان قبل أن أعرفك يا هيدا ، ولكن

تصورى أنها فى المدينة !

هيدا : من الغريب أن تأتى لزيارتنا ، لأننى لم أرها إلا لماما منذ تركنا المدرسة .

تسمان : إننى لم أرها كذلك منذ . . يعلم الله منذ كم . لا أدرى كيف تطيق الحياة فى مثل ذلك الجحر المنعزل .. هه ؟

هيدا : [فجأة بعد لحظة تفكير] خبرنى يا تسمان . . أليس قريباً من ذلك المكان الذى يسكن فيه ذلك الـ . . أيلرت لوڤبورج ؟

تسمان : نعم . إنه فى مكان ما من ذلك الإقليم .

[تدخل برتا من باب الصالة]

برتا : تلك السيدة ، يا سيدتى ، التى أحضرت الأزهار من مدة قصيرة . إنها هنا ثانية . . [مشيرة بيدها] الأزهار التى تحملينها فى يدك يا سيدتى .

هيدا : آه ، أهى حقاً ؟ أرجوك أن تدخلها .

[برتا تفتح الباب لمـز إلشـتد وتخرج . أما مـز

إلفستد فهي امرأة ضعيفة الجسم حلوة الملامح ناعمتها. عيناها مستديرتان كبيرتان خفيفتا الزرقة ، جاحظتان قليلا ، يلوح فيهما التساؤل والذعر . وشعرها أصفر فاتح ، يكاد يكون كتانياً ، وغزيرا ومتموجاً . تصفر هيدا بعامين . ترتدى « فستان » زيارة داكن اللون ، ينم عن ذوق سليم وإن لم يكن من الطراز الأخير] .

هيدا : [تستقبلها بحرارة] كيف حالك يا عزيزتى مسز إلفستد ؟ إننى مسرورة لرؤيتك ثانية . . .

مسز إلفستد : [بعصبية وهى تحاول أن تتمالك نفسها] نعم ، لم نلتق منذ وقت طويل جداً .

تسمان : [يسلم عليها] ونحن كذلك ، ها ؟

هيدا : شكراً لك على هذه الأزهار البديعة . .

مسز إلفستد : أوه ، إنها لا تستحق الشكر . أردت أن آتى إلى هنا تواً بعد ظهر أمس ، ولكن سمعت أنكم لم تكونوا موجودين . . .

تسمان : هل وصلت إلى المدينة حديثاً ؟ هه ؟

مسز إلقستد : وصلت البارحة قرب الظهر . أوه .. لقد كنت فى حيرة شديدة عندما سمعت أنكما خارج المنزل .

هيدا : فى حيرة ؟ كيف ذلك ؟

تسمان : ولكن لماذا يا عزيزتى مسز رايزنج . . أعنى مسز إلقستد ؟

هيدا : أرجو ألا تكونى فى مأزق ؟

مسز إلقستد : بلى ، هو الواقع . ولا أعرف إنساناً آخر يمكننى أن ألجأ إليه .

هيدا : [تضع الباقة على المنضدة] تعالى . . لنجلس هنا على الأريكة .

مسز إلقستد : أوه ، إننى شديدة القلق ، لا يمكننى أن أجلس .

هيدا : هذا غير صحيح . تعالى .

[تجذب مسز إلقستد إلى الأريكة وتجلس بجوارها] . .

تسمان : حسناً ، ما الأمر يا مسز إلقستد ؟

هيدا : هل حدث لك شيء فى المنزل ؟

مسز إلفستد : نعم . . ولا — أوه — إننى أخشى أن تسيئا فهمى .

هيدا : إذن فالأفضل أن تخبرينا بالقصة كاملة يا مسز إلفستد .

تسمان : أظن أن هذا هو سبب مجيئك . . أليس كذلك ؟

مسز إلفستد : نعم ، نعم . . هذا هو السبب بالطبع ، حسناً ، يجب أن أخبركما إذن — إن كنتما لا تعلمان فعلا — أن ايلرت لوفبورج فى المدينة أيضاً .

هيدا : لوفبورج . . !

تسمان : ماذا ؟ هل عاد ايلرت لوفبورج ؟ تصورى ذلك يا هيدا !

هيدا : حسن حسن . . إنى أسمع ذلك .

مسز إلفستد : لقد مضى على مجيئه أسبوع . . تخيلا ! أسبوع كامل ! وحيداً فى هذه المدينة

المفزعة ! وحوله المغريات من كل جانب .

هيدا : ولكن يا عزيزتى مسز إلفستد ، لماذا يعنيك أمره إلى هذا الحد ؟

مسز إلفستد : [تسطر إليها بارتياع وتتكلم بسرعة] لقد كان معلماً للأطفال . .

هيدا : أطفالك ؟

مسز إلفستد : بل أطفال زوجى . . ليس لى أطفال .

هيدا : أنت ترعينهم إذن ؟

مسز إلفستد : نعم . .

تسمان : [مترددا بعض الشيء] إذن فهل كان : ؟ إننى لا أدرى كيف أعبر . : هل كان مستقيماً فى عاداته بحيث يصلح لهذا العمل ؟ إه ؟

مسز إلفستد : لقد كان سلوكه طوال العامين الماضيين خالياً من كل شائبة .

تسمان : حقاً ؟ تصورى ذلك يا هيدا ؟

هيدا : إننى أسمعه .

مسز إلفستد : كان خالياً من كل شائبة . . أؤكد لكم ذلك ! فى جميع النواحى . ومع هذا فما دمت قد علمت أنه هنا . . فى هذه المدينة الكبيرة . وبين يديه مبلغ ضخم من المال . . فإننى لا أستطيع أن أمنع نفسى من الخوف الشديد عليه .

تسمان : لماذا لم يبق حيث كان ؟ معك ومع زوجك ؟ هه ؟

مسز إلفستد : بعد أن نشر كتابه كان شديد القلق والاضطراب ، فلم يستطع البقاء معنا .

تسمان : نعم . . بهذه المناسبة ، لقد أخبرتنى عمتى جوليا أنه نشر كتاباً جديداً .

مسز إلفستد : نعم ، كتاباً كبيراً عن سير المدنيّة . . أقرب إلى أن يكون تخطيطاً واسعاً . لقد ظهر منذ أسبوعين . ولأنه بيعت منه نسخ كثيرة ، واشتد الإقبال على قراءته ، وأحدث دوياً كبيرا.

تسمان : هل حدث ذلك حقاً ؟ لا بد أنه عمل كان يحتفظ به منذ أيام عنفوانه !

مسز إلفستد : تقصد منذ زمن بعيد ؟

تسمان : نعم . .

مسز إلفستد : لا ، لقد كتبه كله فى الفترة التى قضاها معنا . . أثناء السنة الماضية .

تسمان : أليست هـــذه أنباء طيبة يا هيدا ؟ تصورى ذلك !

مسز إلفستد : آه ، نعم . لو أن الحال استمر على ذلك !

هيدا : هل رأيته هنا فى العاصمة ؟

مسز إلفستد : لا ، لم أره بعد ، لقد وجدت صعوبة شديدة فى العثور على عنوانه ، ولكنى اكتشفته أخيراً صباح اليوم .

هيدا : [تنظر إليها نظرة فاحصة] هل تعلمين . . يبدو لى الأمر غريباً بعض الشىء . . إن زوجك . . ممم . .

مسز إلستد : [بعصبية] زوجي ! ماذا عنه ؟

هيدا : إنه يرسلك إلى المدينة في مثل هذه المهمة .. ولا يجيء بنفسه ليبحث عن صديقه .

مسز إلستد : أوه كلا ، كلا ، زوجي ليس عنده وقت . وفوق هذا . . . كان على أن أشترى بعض الأشياء .

هيدا : [بابتسامة خفيفة] آه ، هذا أمر آخر .

مسز إلستد : [تنهض بسرعة واضطراب] والآن أرجوك وأتوسل إليك يا مستر تسمان . . أن تحسن استقبال ايلرت لوفبورج إذا قدم لزيارتك ! ولا شك أنه سيفعل . . لقد كنتما صديقين حميمين فيما مضى . ثم إنكما تشتغلان بدراسة واحدة . . تخصص واحد . . على قدر ما أستطيع أن أفهم .

تسمان : لقد كنا كذلك على أية حال .

مسز إلستد : لهذا ألح في الرجاء أن تكون أنت أيضاً .. أن لا تدعه يغيب عن عينيك . أوه ...

أرجو أن تعذنى بذلك يا مستر تسمان . .
هل تفعل ؟

تسمان : بكل سرور . . يا مسز رايزنج . .

هيدا : إلفستد .

تسمان : أؤكد لك أننى سأفعل كل ما فى وسعى من أجل ايلرت . يمكنك أن تعتمدى على .

مسز إلفستد : أوه . . هـذا لطف عظيم منك ! [تشد على يده] شكراً . شكراً شكراً ! [مذعورة] إن زوجى شديد التعلق به !

هيدا : [تهمس] ينبغى أن تكتب إليه يا تسمان ، فلعله لا يحب أن يجىء إليك من تلقاء نفسه . .

تسمان : حسناً . لعل هذا هو ما ينبغى أن نفعله يا هيدا . . إه ؟

هيدا : ويحسن أن تعجل . لماذا لا تفعل ذلك الآن ؟

مسز إلفستد : [بتوسل] أوه ، ليتك تفعل !

تسمان : سوف أكتب له من فورى . هل لديك عنوانه يا مسز . . مسز إلفستد ؟

مسز إلفستد : نعم [تخرج من حيبها قصاصة ورق وتسلمها له] هذا هو .

تسمان : حسن حسن . سأدخل إذن .. [متلفتاً حوله] بهذه المناسبة . . أين خفى ؟ آه ، هنا . [يأخذ الربطة ويهم بالخروج]

هيدا : احرص على أن تكتب إليه خطاباً ودياً رقيقاً . ولا تنس أن يكون مطولا كذلك .

تسمان : نعم . سأفعل .

مسز إلفستد : ولكنى أرجوك ، أرجو ألا تذكر شيئاً ينم عن أنى اقترحت عليك ذلك .

تسمان : كلا . كيف تتصورين أنى أفعل شيئاً من هذا القبيل ؟ إه ؟ [يخرج إلى جهة اليمين ، ماراً بالحجرة الداخلية] .

هيدا : [تتجه نحو مسز إلفستد ، وتبتسم قائلة بصوت

[منخفض] ها نحن ! لقد ضربنا عصفورين بحجر .

مسز إلفستد : ماذا تعنين ؟

هيدا : ألم تلاحظي أني كنت أريد أن يذهب ؟

مسز الفستد : نعم ، ليكتب الخطاب . .

هيدا : ولأحادثك على انفراد .

مسز إلفستد : [مرتبكة] عن الموضوع نفسه ؟

هيدا : بالضبط .

مسز إلفستد : [بوجل] ولكن ليس ثمة ما أضيفه يا مسز تسمان ! لا شيء على الإطلاق !

هيدا : أوه ، بلى ، هناك أشياء كثيرة .. هذا لا يخفى على ، اجلسي هنا . . وستتحدث باطمئنان ، وحدنا .

[ترغم مسز إلفستد على الجلوس على الكرسي الكبير بجوار المدفأة ، وتجلس هي على أحد الكرسيين الواطئين] .

مسز إلفستد : [بقلق وهي تنظر إلى ساعتها] ولكن يا عزيزتي.

مسز تسمان لقد كنت على وشك الخروج .

هيدا : أوه ، ما الذى يعجلك ؟ هيه ؟ حدثينى عن حياتك فى منزلك .

مسز إلفستد : أوه ، هذا آخر ما أحب الكلام فيه .

هيدا : حتى معى أنا يا عزيزتى ؟ ألم تكن زميلتين فى الدراسة ؟

مسز إلفستد : نعم ، ولكنك كنت تسبقينى بصف ، أوه . . كم كنت أخافك فى تلك الأيام !

هيدا : تخافينى ؟

مسز إلفستد : نعم ، خوفاً شديداً . لأنك كنت تجذبين شعرى دائماً كلما التقينا على السلم .

هيدا : هل كنت أفعل ذلك حقاً ؟

مسز إلفستد : نعم ، ومرة قلت إنك ستحرقينه من على رأسى .

هيدا : أوه ، لقد كان ذلك مجرد عبث بالطبع .

مسز إلفستد : نعم ، ولكني كنت بلهاء في تلك الأيام .. ومن ذلك الوقت أيضاً ابتعدت كل منا عن الأخرى بعداً تاماً . كنا نعيش في جوين مختلفين كل الاختلاف .

هيدا : حسناً ، يجب إذن أن نلتقي مرة أخرى . اسمعي ! لقد كنا نتخاطب بدون كلفة ونحن في المدرسة[1] ؟ وكانت كل منا تنادي الأخرى باسمها الأول .

مسز إلفستد : لا ، لا شك أنك مخطئة في ذلك .

هيدا : أبداً ، أبداً ! إنني أذكر جيداً . والآن سنجدد صداقتنا القديمة [تجر الكرسي قريباً من مسز إلفستد] هيـــا ! [تقبل خدها] يجب أن ترفعي الكلفة[2] وتناديني بهيدا . .

مسز إلفستد : [تضغط على يديها وتربت عليهما] أوه كم

---

(١) ، (٢) انظر الهامش السابق .

أنت رقيقة طيبة . أنا لم أتعود هذه المعاملة اللطيفة .

هيدا : كفى ، كفى ، كفى سأخاطبك أنا أيضاً بغير كلفة وأناديك « يا عزيزتى تورا » كما كنت أفعل فى الأيام الخالية .

مسز إلفستد : إن اسمى تيا .

هيدا : طبعاً ! أنا أعنى تيا [تتأملها بعناية] كذا ؟ أنت لم تتعودى المعاملة الطيبة اللطيفة يا تيا ؟ لم تتعوديها فى بيتك ؟

مسز إلفستد : ليت لى بيتاً . ولكن ليس لى بيت . لم يكن لى بيت فى وقت من الأوقات .

هيدا : [تتأملها ملياً] كدت أدرك هذا .

مسز إلفستد : [تنظر أمامها نظرة شاردة ساهمة] نعم . . نعم . . نعم .

هيدا : أنا لا أذكر بالضبط . . ألم تذهبى إلى منزل مستر إلفستد بصفة مديرة للمنزل أول الأمر ؟

مسز إلفستد : كنت مربية فى الحقيقة . ولكن زوجته – المرحومة زوجته – كانت مريضة مقعدة ، ولم تكن تبارح حجرتها إلا نادراً ، فكان على أن أرعى شئون البيت كذلك .

هيدا : ثم – أخيراً – أصبحت سيدة المنزل ؟

مسز إلفستد : [بحزن] نعم ، هذا ما حدث .

هيدا : ترى . . منذ كم حدث ذلك ؟

مسز إلفستد : زواجى ؟

هيدا : نعم . .

مسز إلفستد : منذ خمس سنوات .

هيدا : صحيح ؟ بالضبط .

مسز إلفستد : أود . . تلك السنوات الخمسة ! أو على الأقل السنتان أو الثلاث الأخيرة ! آه ، لو تتصورين يا مسز . .

هيدا : [تضربها على يدها ضربة خفيفة] مسز ! أهذا ما اتفقنا عليه يا تيا ؟

مسز إلفستد : نعم نعم ، سأحاول . حسناً ، لو تتصورين وتفهمين . .

هيدا : [كما لو كانت ملاحظة عارضة] ألم يكن أيلرت لوفبورج يعيش بالقرب منكم منذ نحو ثلاث سنين ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليها بارتياب] أيلرت لوفبوج ؟ نعم ، هذا صحيح .

هيدا : هل كنت تعرفينه من قبل ، هنا فى المدينة .

مسز إلفستد : تقريباً لا . أعنى . . كنت أعرفه بالاسم طبعاً .

هيدا : ولكنك كنت ترينه كثيراً فى الريف ؟

مسز إلفستد : نعم . كان يزورنا كل يوم . . فقد كان يدرس للأطفال ، لأنى لم أستطع مع مرور الزمن أن أتحمل العبء كله وحدى .

هيدا : لا ، هذا واضح ، وزوجك ؟ أظنه يتغيب كثيراً عن البيت ؟

مسز إلفستد : نعم ، لأنه العمدة كما تعلمين ، فعليه أن ينتقل كثيراً فى منطقته .

هيدا : [متكئة على ذراع الكرسى] تيا . . مسكينة يا حبيبتى الحلوة . . يجب أن . . تصارحينى بكل شىء . . كما حدث تماماً . . .

مسز إلفستد : حسن إذن عليك أن تسأليني .

هيدا : من أى صنف من الرجال زوجك يا تيا ؟ أعنى . . أنت فاهمة . . فى الحياة اليومية ، أهو لطيف معك ؟

مسز إلفستد : [مراوغة] أعتقد أن نيته طيبة من كل ناحية .

هيدا : يخيل إلى أنه أكبر منك كثيراً . . بينكما عشرون سنة على الأقل . . أليس كذلك ؟

مسز إلفستد : [بصبر] نعم ، هذا صحيح أيضاً . كل ما فيه يثير اشمئزازى ! ليس بيننا أى اشتراك فى الأفكار . ليس بيننا أى اتحاد فى العواطف .

هيدا : أليس مغرماً بك مع ذلك ؟ بطريقته الخاصة ؟

مسز إلفستد : أوه ، لا أدرى فى الحقيقة . أظنه ينظر إلى كما لو كنت قطعة من المتاع . ثم إننى لا أكلفه كثيراً . لست غالية .

هيدا : هذا غباء منك .

مسز إلفستد : [تهز رأسها] لا يمكن أن أكون شيئاً آخر معه . . لا أظنه يبالى بأحد فى الحقيقة إلا نفســه . . والأطفال إلى حد ما . .

هيدا : وأيارت لوفبورج يا تيا ؟

مسز إلفستد : [ناظرة إليها] أيارت لوفبورج ؟ ما الذى يجعلك تفكرين فى هذا ؟

هيدا : حسناً يا عزيزتى . . هذا طبيعى جداً ؟ ما دام قد أرسلك كل هذه المسافة إلى المدينة لتبحثى عنه . . [تبتسم ابتسامة لا تكاد تلحظ] ثم إن هذا هو ما قلته بنفسك لتسهان .

مسز إلستد : [باختلاجة عصبية] أقلت ذلك ؟ نعم ، أظننى قلته [بحرارة ، ولكن دون أن يرتفع صوتها] كلا . . الأحسن أن أخرج كل ما فى صدرى الآن ! فلا بد أن الأمر كله سيظهر على أى حال .

هيدا : ماذا يا عزيزتى تيا ؟

مسز إلستد : حسناً . حتى لا أطيل عليك : زوجى لم يعرف بقدومى .

هيدا : ماذا ! زوجك لم يعرف !

مسز إلستد : طبعاً ، إنه لا يعرف . بل إنه كان متغيباً عن المنزل هو أيضاً ، كان مسافراً . أوه ، لم أستطع أن أتحمل فوق ما تحملت يا هيدا ! لم أستطع . . لا سيما وأنا أفكر

فى الوحدة الممضة التى تنتظرنى فى المستقبل .

هيدا : حسناً ! وبعدئذ ؟

مسز إلفستد : جمعت بعض حاجاتى . . ما لا غنى لى عنه [بهدوء تام] ثم غادرت المنزل .

هيدا : دون أن تتركى كلمة لزوجك ؟

مسز إلفستد : نعم . . وركبت القطار إلى المدينة تواً .

هيدا : لماذا يا عزيزتى الطيبة تيا ! أنت تجرئين على هذا العمل ؟

مسز إلفستد : [تنهض وتمشى فى الحجرة] وما الذى كان يوسعنى أن أفعله غير ذلك ؟

هيدا : طبعاً .

مسز إلفستد : لن أعود إليه ثانية . . أبداً .

هيدا : [تنهض وتذهب إليها] إذن فقد هجرت بيتك . . إلى الأبد ؟

مسز إلفستد : نعم ، لم أكن أستطيع أن أعمل غير ذلك .

هيدا : ولكن — تهربين بهـذه الطريقة المفضوحة !

مسز إلفستد : أوه ، من المستحيل أن تظل مثل هذه الأمور سراً .

هيدا : ولكن ماذا تظنين الناس قائلين عنك يا تيا ؟ .

مسز إلفستد : فليقولوا ما يشاءون ، فلن يهمنى ذلك [تجلس على الأريكة بإعياء وحزن] إنى لم أفعل إلا ما كان يجب أن أفعله .

هيدا : [بعد صمت قصير] وما خطتك الآن ؟ ما الذى تفكرين أن تفعليه ؟

مسز إلفستد : لا أدرى بعد ، كل ما أعلمه هو : أننى يجب أن أعيش هنا ، حيث يعيش ايلرت لوفبورج . . إذا كان يجب أن أعيش .

هيدا : [تجذب مقعداً عن المنضدة ، وتجلس بجوارها وتربت على يديها] يا عزيزتى تيا . . كيف نشأت هذه — هذه الصداقة — بينك وبين لوفبورج ؟

مسز إلفستد : أوه . إنها تمت بالتدريج . اكتسبتَ نوعاً من التأثير عليه .

هيدا : حقاً ؟

مسز إلفستد : لقد تخلى عن عاداته القديمة ، لا لأنى طلبت منه ذلك ، فما كنت لأجرؤ على هذا الطلب ، ولكنه لاحظ امتعاضى منها طبعاً ، فتخلى عنها .

هيدا : [تخفى ابتسامة احتقار غير إرادية] إذن فقد بعثته من جـديد كما يقولون — يا عزيزتى تيا .

مسز إلفستد : هكذا يقول هو نفسه على أية حال ، وقد جعل منى بدوره إنسانة حقيقية . . علمنى أن أفكر ، وأن أفهم أشياء كثيرة . .

هيدا : إذاً فقد كان يدرس لك أنت أيضاً ؟

مسز إلفستد : لا . لم يكن يدرس لى بالمعنى المفهوم ، ولكنه كان يتحدث معى فى موضوعات

لا حصر لها ، إلى أن جاء الوقت الحبيب السعيد حين بدأت أشاركه فى عمله . . حين سمح لى أن أساعده !

هيدا : أوه ، هل فعل ذلك ؟

مسز إلشستد : نعم ! لم يكن يكتب شيئاً قط دون معاونتى .

هيدا : إذن فقد كانت زمالة موفقة فعلا ؟

مسز إلشستد : [بحماسة] زمالة ! تصورى يا هيدا أن هذه هى الكلمة التى كان يستعملها ! أوه ، ينبغى أن أشعر بالسعادة التامة ، ولكننى لا أستطيع ، لأننى لا أدرى إلى متى تدوم .

هيدا : أهذا مبلغ ثقتك به ؟

مسز إلشستد : [بكدر] هناك شبح امرأة يقف بينى وبين أيلرت لوفبورج .

هيدا : [تنظر إليها باهتمام] ترى من تكون ؟

مسز إلشستد : لا أدرى ، إنها امرأة عرفتها فى —

فى ماضى حياته ، امرأة لم يستطع قط
أن ينساها نسياناً تاماً .

هيدا : ما الذى قاله لك عن هذه القصة ؟

مسز إلفستد : إنه لم يشر إليها غير مرة واحدة — إشارة مبهمة .

هيدا : حسناً ! وماذا قال ؟

مسز إلفستد : قال إنها هددته بمسدس عندما افترقا .

هيدا : [بهدوء بارد] أوه ، كلام فارغ ! لا أحد يفعل شيئاً من هذا القبيل هنا .

مسز إلفستد : لا ، وهذا ما يجعلنى أفكر أنها لا بد أن تكون تلك المغنية ذات الشعر الأحمر التى . .

هيدا : نعم ، هذا جائز جداً .

مسز إلفستد : لأنى أذكر أنهم كانوا يقولون عنها إنها تحمل أسلحة نارية معبأة .

هيدا : أوه . . إذن فلا بد أن تكون هى طبعاً .

مسز إلفستد : [تعصر يديها] والآن يا هيدا .. تخيلى ..

لقد سمعت عن هذه المغنية أنها فى المدينة مرة أخرى ! أوه ، لست أدرى ماذا أفعل .

هيدا : [ترمى بنظرها إلى الحجرة الداخلية] هه ! ها قد جاء تسمان [تنفس وتهمس] تيا . . كل هذا يجب أن يبقى سراً بينى وبينك . .

مسز إلقستد : [تهب واقفة] أوه ، نعم ، نعم ! بحق السماء . . !

[يدخل جورج تسمان من اليمين قادماً من الحجرة الداخلية وهو يحمل فى يده خطاباً] .

تسمان : ها قد فرغت من الرسالة .

هيدا : هذا حسن . كانت مسز إلقستد تهم بالخروج . انتظرى لحظة . سأصحبك إلى باب الحديقة .

تسمان : هل تظنين يا عزيزتى هيدا أن برتا تستطيع أن ترسل الخطاب ؟

هيدا : [تأخذ الخطاب منه] سآمرها أن تفعل :

[تدخل برتا من الصالة] . .

برتا : القاضى براك يسأل هل تسمح مسز تسمان باستقباله ؟

هيدا : نعم ، سلى القاضى براك أن يدخل . اسمعى ضعى هذا الخطاب فى البريد .

برتا : [تأخذ الخطاب] نعم يا سيدتى .

[تفتح الباب للقاضى براك ثم تخرج .

براك رجل فى الخامسة والأربعين ممتلئ الجسم ولكنه متين البنيان ، مرن الحركات ، وجهه مستدير عليه سيماء الأرستقراطية ، شعره قصير لم يكد يفارقه سواده . . أنيق الهندام . . عيناه تشعان حياة ، وحاجباه كثيفان وكذلك شاربه القصير . يلبس بدلة خروج حسنة التفصيل ، يبدو إلى حد ما . . أكثر شباباً من سنه . ويستعمل عوينة يسقطها من يده بين الحين والحين] .

القاضى براك : [ينحنى مسكاً قبعته فى يده] هل للمرء أن يجترئ بالزيارة فى مثل هذه الساعة المبكرة من النهار ؟

هيدا : طبعاً ، أى بأس فى ذلك ؟

تسمان : [يشد على يده] مرحبا بك فى كل وقت [مقدماً القاضى] القاضى براك . . مس رايزنج .

هيدا : أوه .

براك : [منحنياً] آه . . تشرفنا . .

هيدا : [تنظر إليه وتضحك] من الظريف أن ينظر إليك الإنسان فى ضوء النهار أيها القاضى !

براك : هل تجدينى — متغيراً ؟

هيدا : أكثر شباباً — على ما أظن .

براك : شكراً جزيلا .

تسمان : ولكن ما رأيك فى هيدا . . هه ؟ ألا تبدو ناضرة ؟ إنها فى الواقع —

هيدا : أوه . . أرجوك أن تتركنى وشأنى ، إنك لم تشكر القاضى براك على كل ما تحمله من مشقة . .

براك : أوه ، عفواً . . لقد كان من دواعى سرورى . .

هيدا : نعم ، إنك صديق بحق ، ولكن ها هى ذى « تيا » تقف نافذة الصبر لرغبتها فى الانصراف . . حسناً ، إلى اللقاء أيها القاضى ، سأعود بعد برهة .

[تحيات متبادلة . تخرج مسز إلفسند وهيدا من باب الصالة] .

براك : حسناً ، هل زوجتك مستريحة —

تسمان : نعم ، إننا لا نستطيع أن نوفيك حقك من الشكر ، طبعاً هى تتحدث عن تغيير النظام قليلا هنا أو هناك ، وثمة شىء أو شيئان لا يزالان ناقصين . سيكون علينا أن نستكمل بعض الحوائج الصغيرة .

براك : حقاً !

تسمان : ولكننا لن نزعجك بهذه الأشياء ، هيدا تقول إنها ستتولى بنفسها الأشياء الناقصة . ألا نجلس ؟ إه ؟

براك : شكراً، سأجلس قليلا [يجلس بجوار المنضدة] هناك أمر كنت أود أن أحدثك فيه يا عزيزى تسمان .

تسمان : حقاً ؟ آه — فهمت ! [يجلس] أظن أننا دخلنا فى الجانب الجدى من اللعبة — إه ؟

براك : أوه ، إن مسألة النقود ليست ملحة فى الوقت الحاضر . ومع ذلك فقد كنت أود لو أننا راعينا الاقتصاد أكثر مما فعلنا .

تسمان : ولكن ذلك لم يكن ممكناً كما تعلم ! فكر فى هيدا يا صديقى العزيز ! أنت ، أنت تعرفها حق المعرفة — لم يكن فى وسعى

أن أطلب منها احتمال عيشة متواضعة !

براك : لا ، لا — هذه هي الصعوبة .

تسمان : ولحسن الحظ لن يطول الأمد حتى أحصل على الوظيفة .

براك : حسناً . كما تعلم . . هذه الأشياء قد تستغرق بعض الوقت .

تسمان : هل سمعت عن شيء محدد ؟ هه ؟

براك : لم أسمع عن شيء محدد بالمعنى الصحيح — [مقاطعاً نفسه] ولكن بهذه المناسبة — لدى خبر يهمك .

تسمان : حسناً ؟

براك : لقد عاد صديقك القديم ايلرت لوفبورج إلى المدينة .

تسمان : أنا أعلم ذلك .

براك : حقاً ! كيف علمته ؟

تسمان : من السيدة التي خرجت مع هيدا .

براك : حقاً ؟ ما اسمها ؟ لم ألتقطه جيداً .

تسمان : مسز إلستد .

براك : آها . . زوجة العمدة إلستد ، بالطبع . . لقد كان يعيش فى نواحيهم .

تسمان : تصور ! لقد سررت حين سمعت أن أمره انصلح تماماً .

براك : هكذا يقولون .

تسمان : ثم إنه نشر كتاباً جديداً . . هه ؟

براك : نعم ، لقد فعل .

تسمان : وسمعت كذلك أن الكتاب أحدث بعض الدوى ؟

براك : دوياً غير عادى فى الواقع .

تسمان : تصور . . أليست هذه أخباراً طيبة ! رجل له مثل هذه المواهب الممتازة . . لقد كنت أشعر بأسف شديد كلما فكرت أنه يسير سيراً حثيثاً نحو الدمار .

براك : هذا ما كان يحسبه الجميع .

تسمان : ولكنى لا أستطيع أن أتخيل بأى شىء

سيشتغل الآن ! كيف يمكنه أن يدبر حياته ؟ هه ؟

[هيدا تدخل من باب الصالة أثناء الكلمات الأخيرة]

هيدا : [لبراك وهى تضحك ضحكة فيها رنة احتقار] إن تسمان يقلق باله دائماً بالتفكير كيف يدبر الناس حياتهم .

تسمان : حسناً يا عزيزتى ، لقد كنا نتكلم عن أيلرت لوفبورج المسكين .

هيدا : [ترمقه بنظرة سريعة] أوه ، حقاً ؟ [تجلس على الكرسى الكبير بجوار المدفأة وتسأل بغير اكتراث] ماذا حدث له ؟

تسمان : حسن . . مما لا شك فيه أنه باع كل ما يملك منذ زمن بعيد ، ولا أظنه يستطيع أن يخرج كتابا جديدا كل عام . . هه ؟

.. [لهذا لا أتصور فى الواقع ماذا سيصير إليه أمره .

براك : وربما كان بوسعى أن أقدم لك بعض

المعلومات فى هذه النقطة .

تسمان : حقا !

براك : ينبغى أن تذكر أن لأقاربه نفوذا كبيرا .

تسمان : أوه ، إن أقاربه للأسف الشديد قد تخلوا عنه تماما .

براك : لقد كانوا يقولون عنه فى وقت من الأوقات إنه أمل الأسرة .

تسمان : نعم فى وقت من الأوقات ! ولكنه قضى على كل ذلك .

هيدا : من يدرى ؟ [بابتسامة خفيفة] لقد سمعت أنهم زاروه فى دار العمدة إلقستد ، وسألوه أن يعود إليهم .

براك : ثم هذا الكتاب الذى نشره .

تسمان : حسن حسن . آمل أن يجدوا له عملا . لقد كتبت إليه منذ قليل يا عزيزتى هيدا وسالته أن يزورنا هذا المساء .

براك : ولكنك محجوز يا صديقى العزيز لحفلة

العزاب التى سأقيمها لك الليلة . لقد وعدتنى بذلك على رصيف الميناء فى الليلة الماضية .

هيدا : هل نسيت يا تسمان !

تسمان : نعم ، لقد نسيت تماماً .

براك : لا ضير على كل حال أؤكد لك أنه لن يأتى .

تسمان : ما الذى يدفعك إلى هذا الاعتقاد ؟ إه ؟

براك : [يمض بعد تردد قصير ، ويضع يديه على ظهر كرسيه] يا عزيزى تسمان — وأنت أيضاً يا مسز تسمان . . . أظن من الخير أن لا أتركك جاهلين بأمر — أمر —

تسمان : يتعلق بايلرت — ؟

براك : إنه يتعلق بك وبه .

تسمان : حسناً يا عزيزى القاضى . . هات ما عندك

براك : يجب أن تعد نفسك لاكتشاف أن تعيينك قد يؤجل مدة أطول مما كنت ترغب أو تتوقع .

تسمان : [يقفز باضطراب] هل هناك عقبة بشأنه ؟ إه ؟ .

براك : قد يُجعل التعيين فى الوظيفة بناء على مسابقة —

تسمان : مسابقة ! تصورى ذلك يا هيدا !

هيدا : [تريح ظهرها أكثر على المقعد] آها — آها!

تسمان : ولكن من يكون منافسى ؟ إنه بالتأكيد ليس — ؟

براك : نعم — بالضبط . ايلرت لوفبورج .

تسمان : [يضرب كفاً بكف] لا ، لا — هذا غير معقول أبداً ! مستحيل ! إه ؟

براك : م — م ومع ذلك فقد يحدث . .

تسمان : حسناً ، ولكن — أيها القاضى براك — إن هذا يكون إساءة شديدة لى . [ملوحاً بذراعيه] لأننى — أنظر — إننى رجل متزوج ! لقد تزوجنا أنا وهيدا معتمدين على هذه الآمال . وغرقنا فى الديون حتى

أذنينا ، واقترضنا بعض المال من عمتى جوليا أيضاً . يا للسماء ! لقد وعدونى بالوظيفة تقريباً — إه ؟

يراك : حسن ، حسن ، حسن — لا شك أنك ستظفر بها فى النهاية ، ولكن بعد مسابقة .

هيدا : [وهى ساكنة فى مقعدها] تصوريا تسمان ، ستكون هذه المنافسة رياضة مثيرة .

تسمان : كيف يا عزيزتى هيدا — كيف تظهرين عدم الاكتراث بالأمر ؟

هيدا : [كما كانت] إننى لست عديمة الاكتراث مطلقاً . إننى مشوقة لأن أرى من الذى سينتصر .

يراك : على كل حال ، من الخير أن تعرفى حقيقة الأمور يا مسز تسمان — أعنى — قبل أن تبدئى فى شراء الأشياء الصغيرة التى سمعت أنك تهددين بشرائها .

هيدا : لن يغير هذا من رغبتى .

براك : حقاً ! إذن فليس عندى ما أضيفه ، إلى اللقاء ! [لتسمان] سآتى عند عودتى من نزهة العصر لأصحبك إلى منزلى .

تسمان : أوه نعم . نعم — لقد أزعجتنى أخبارك جداً . .

هيدا : [تمد يدها وهى مضطجعة] إلى اللقاء يا قاضى ! ولا تنس أن تزورنا بعد الظهر .

براك : شكراً جزيلا . . إلى اللقاء !

تسمان : [يصحبه إلى الباب] إلى اللقاء يا عزيزى القاضى ! أرجو أن تلتمس لى العذر . .

[يخرج القاضى من باب الصالة]

تسمان : [يعبر الحجرة] أوه يا هيدا . . . يجب على المرء أن لا يغامر أبداً . إه ؟

هيدا : [تنظر إليه باسمة] هل تفعل ذلك أنت ؟

تسمان : نعم يا عزيزتى . . لا أستطيع أن أنكر . . لقد كانت مغامرة أن نقدم على الزواج ونقيم بيتاً على مجرد آمال .

هيدا : لعلك محق فى ذلك .

تسمان : حسناً — مهما يكن ، فلدينا بيتنا الممتع يا هيدا ! تصورى ، البيت الذى كنا كلانا نحلم به — أريد أن أقول : البيت الذى أوقعنا فى غرامه ! إه ؟

هيدا : [تهنس ببطء وإعياء] لقد كان جزءا من اتفاقنا أن ندخل المجتمع — أن نفتح بيتنا للضيوف .

تسمان : نعم ، لو تعلمين كم كنت أتطلع إلى المستقبل ! تصورى — أن أراك مضيفة — وسط دائرة من الصفوة الممتازة ! إه ؟ حسن ، حسن حسن — علينا أن نعيش فى الحاضر بدون مجتمع يا هيدا — نكتفى بأن ندعو العمة جوليا بين الحين والحين — أوه ، لقد كنت أقصد أن أوفر لك حياة مختلفة تماماً يا عزيزتى !

هيدا : طبعاً لا يمكن أن يكون لى خادم خاص الآن .

تسمان : أوه ، لا ، لسوء الحظ ، لا مجال للتفكير فى خادم خاص الآن .

هيدا : وحصان الركوب الذى كان من المفروض أن أحصل عليه ؟

تسمان : [مشدوها] حصان الركوب !

هيدا : — أظن أنه لا داعى للتفكير فيه الآن .

تسمان : يا للسموات ، كلا ، بالطبع ! هذا واضح كالنهار .

هيدا : [تشير إلى أقصى الحجرة] حسناً ، سيكون لدى شىء واحد على الأقل لأقتل به الوقت فى هذه الأثناء .

تسمان : [متهللا] أوه ، شكراً لله على ذلك ! وما هو هذا الشىء يا هيدا ؟ هه ؟

هيدا : [فى فرجة الباب الأوسط ، ناشرة إليه باحتقار مستتر] مسدساتى يا جورج !

تسمان : [مرتاعا] مسدساتك ؟

هيدا : [بعينين باردتين] مسدسات الجنرال جابلر ..

[تخرج إلى اليسار مارة بالحجرة الداخلية] .

تسمان : [يندفع نحو الباب الأوسط منادياً خلفها]

كلا بحق السماء يا عزيزتى هيدا . .

لا تمسى تلك الأشياء الخطرة ! من أجل

خاطرى يا هيدا ! هه !

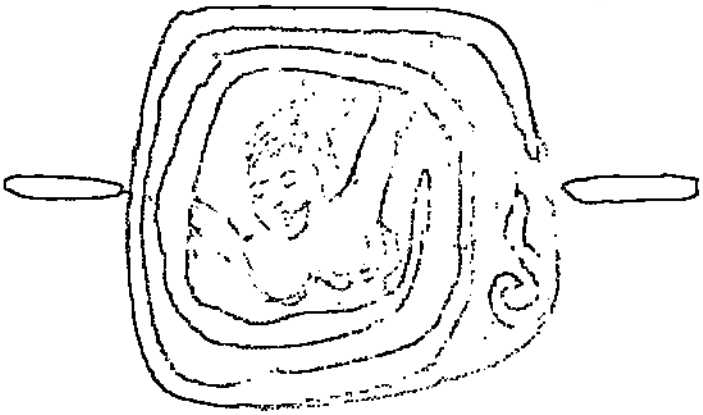

[الحجرة نفسها فى بيت تيهان ، كما فى الفصل الأول ، إلا أن المغزف (البيان) قد رفع ، وحل محله مكتب صغير أنيق مزود برفوف للكتب ، وثمة منضدة أصغر من الأوليات بالقرب من الأريكة على اليسار ، معظم باقات الزهر قد أزيلت ، وباقة مسر إلنشد موضوعة على المنضدة الكبيرة فى المقدمة . . الوقت عصراً . .

هيدا وحيدة فى الحجرة ، وقد لبست لاستقبال الضيوف . .

تقف بجوار الباب الزجاجى المفتوح وهى تحشو مسدساً ، ونظيره فى صندوق المسدسات مفتوح فوق المكتب .]

هيدا : [تنظر إلى الحديقة وتنادى] ها قد عدت يا قاضى !

براك : [يسمع منادياً من بعيد] كما ترين يا مسز تسمان !

هيدا : [ترفع المسدس وتصوبه] والآن سأرميك بالرصاص أيها القاضى براك .

براك : [منادياً دون أن يظهر] كلا ، كلا ، كلا ! لا تفعلى هكذا وتصوبى المسدس نحوى !

هيدا : هذه عاقبة من يتسللون من الأبواب الخلفية [تطلق النار]

براك : [يزداد صوته اقتراباً] هل فقدت صوابك — !

هيدا : مسكين ! أصبتك ؟

براك : [ما يزال بالخارج] كم أود أن تكفى عن هذه الألاعيب !

هيدا : ادخل إذن يا قاضى .

[يدخل القاضى براك من الباب الزجاجى - مرتدياً ملابس تناسب حفلة الرجال . وقد وضع على ذراعه معطفاً خفيفاً] .

براك : يا للشيطان ! — ألم تملى هذه الرياضة بعد ؟ علام كنت تصوبين ؟

هيدا : أوه ، إننى أطلق الرصاص فى الهواء .

براك : [يأخذ المسدس من يدها بلطف] ، اسمحى لى يا سيدتى ! [يلتفت حوله] أين الصندوق ؟ آه ، ها هو ذا . [يضع المسدس فى مكانه ويغلق الصندوق] والآن سوف نكف عن هذه اللعبة اليوم .

هيدا : إذن خبرنى بحق السماء كيف تنتظر منى أن أشغل نفسى ؟

براك : ألم يكن عندك زوار ؟

هيدا : [تغلق الباب الزجاجى] ولا واحد . يخيل إلى أن أغلب أصحابنا لا يزالون خارج المدينة .

براك : وهل تسمان خارج الدار كذلك ؟

هيدا : [عند المكتب تضع صندوق الأسلحة فى درج ثم تغلقه] لا . لقد جرى إلى منزل عمته بعد الغداء مباشرة . لم يكن يتوقع أن تجيء مبكراً هكذا .

براك : نعم – كم كنت غبياً إذ لم أفكر فى ذلك – !

هيدا : [تدير رأسها لتنظر إليه]

براك : لأنى لو فكرت فى ذلك لجئت مبكراً أكثر .

هيدا : [تبر الحجرة] إذن لما وجدت أحداً يستقبلك . فقد كنت فى حجرتى أغير ملابسى منذ الغداء .

براك : أليست هنا أية فتحة صغيرة فى الباب لنتبادل منها الحديث ؟

هيدا : لقد فاتك أن تعد واحدة .

براك : كان ذلك غباء أيضاً .

هيدا : حسناً ، فلنستقر هنا ، ولننتظر . لا ينتظر أن يعود تسمان قبل مضى بعض الوقت

براك : لا بأس ؟ إنى لا أتعجل عودته .

[تجلس هيدا فى ركن من الأريكة ويضع براك معطفه على ظهر أقرب كرسى ، ويجلس ولكنه يبقى قبعته فى يده ، يسود الصمت برهة قصيرة وينظر كل منهما إلى الآخر] .

هيدا : وبعد ؟

براك : [بنفس البرة] وبعد ؟

هيدا : أنا قلتها أولا .

براك : [ينحنى قليلا إلى الأمام] تعالى نتكلم قليلا يا مسز هيدا[1] .

هيدا : [تضطجع فى الأريكة أكثر] ألا يبدو أنه مر جيل منذ تكلمنا آخر مرة ؟ طبعاً لا أدخل فى الحساب الكلمات القليلة التى تبادلناها الليلة البارحة وهذا الصباح .

براك : تعنين آخر حديث خاص بيننا ؟ آخر جلسة منعزلة ؟

---

(١) خطاب يدل على الأنفة ، أكثر مما لو قال « مسز تسمان » .

هيدا : حسناً ، نعم — إذا كنت تفضل هذا التعبير .

براك : لم يمر يوم إلا وتمنيت أن تعودى إلى الوطن .

هيدا : وأنا لم أكن أفعل شيئاً إلا أن أتمنى ذلك .

براك : أنت ؟ حقاً يا مسز هيدا ؟ كنت أظن أنك تمتعت برحلتك إلى أقصى حد !

هيدا : أوه نعم ، تستطيع أن تكون واثقاً من هذا !

براك : ولكن خطابات تسمان لم تكن تتحدث عن شيء إلا السعادة .

هيدا : أوه ، تسمان ! أنت ترى أنه لا يعرف متعة أعظم من التنقيب فى المكتبات ونسخ الجلود القديمة — أو سمها ما شئت .

براك : [فى شيء من الخشونة] حسناً ، هذا شغله من الدنيا — أو بعض شغله على أى حال .

هيدا : نعم ، بالطبع ، ومما لا شك فيه أنه إذا كان شغلك — ولكن أنا ! أوه . يا عزيزى مستر براك . لا يمكننى أن أصور لك مقدار الملل الذى كنت أعانيه .

براك : [بعطف] أتعنين هذا حقاً ؟ أجادة أنت كل الجد ؟

هيدا : نعم . لا شك أنك تفهم — ! أن يغيب الإنسان ستة أشهر كاملة دون أن يقابل شخصاً واحداً من وسطه أو يستطيع الكلام عن الأشياء التى تهتم بها !

براك : نعم . نعم — لو كنت مكانك لشعرت أنا أيضاً أنه حرمان .

هيدا : ثم الشىء الذى لم أستطع أن أحتمله أكثر من ذلك

براك : حسناً ؟

هيدا : أن أكون إلى الأبد فى صحبة — شخص واحد لا يتغير —

براك : [مؤمّنا علامة الموافقة] صبحاً وظهراً وليلاً . نعم — فى كل وقت وفى كل مناسبة .

هيدا : قلت لك « إلى الأبد » .

براك : تماماً ، ولكنى كنت أظن أنك مع شخص ممتاز كتسمان —

هيدا : إن تسمان — متخصص يا عزيزى القاضى .

براك : هذا ما لا يمكن إنكاره .

هيدا : ولا يستطيع الإنسان أن يحس بالمتعة فى السفر مع المتخصصين . وبخاصة إذا طال الزمن .

براك : حتى المتخصص — الذى يكون محبوباً ؟

هيدا : أف ! لا تستعمل هذه الكلمة التى تسبب الغثيان !

براك : [مأخوذاً] ماذا تقولين يا مسز هيدا ؟

هيدا : [بين الضحك والغيظ] ينبغى أن تجرب بنفسك لتفهم ! ألا تسمع عن شىء

إلا تاريخ المدينة ؟ فى الصباح والظهر والليل —

براك : إلى الأبد .

هيدا : نعم ، نعم ، نعم ! ثم كل ما هنالك عن الصناعات المنزلية فى العصور الوسطى — ! هذا أشد ما يبعث على الاشمئزاز !

براك : [ينظر إليها متفحصاً] ولكن خبرينى — فى هذه الحالة — كيف يمكن أن أفهم — ؟ هـ . . . .

هيدا : تعنى قبولى الزواج من تسمان ؟

براك : حسناً ، فلنضع المسألة هذا الوضع .

هيدا : يا للسموات ، هل تجد فى ذلك شيئاً عجيباً ؟ .

براك : نعم ولا يامس هيدا .

هيدا : كنت قد تعبت يا عزيزى القاضى . . راحت أيامى — [ترتعد رعدة خفيفة] . أوه ، كلا — لن أقول ذلك ، ولن أفكر فيه !

براك : ما من سبب يجعلك تقولينه .

هيدا : بل أسباب [تراقبه ملياً] وجورج تسمان . يجب أن تعترف على كل حال أنه مثال الاستقامة .

براك : إن استقامته وحسن سيرته فوق كل شك .

هيدا : ولست أرى فيه ما يبعث على السخرية . هل ترى أنت فيه شيئاً من ذلك ؟

براك : السخرية ؟ كـ — كلا ، لا أزعم ذلك بالضبط —

هيدا : حسناً ، وقدرته على البحث لا تكل مهما تكن الظروف . إنني لا أجد سبباً يمنعه من أن يبرز في يوم من الأيام .

براك : [ينظر إليها بتردد] كنت أحسبك تتوقعين ، كسائر الناس : أن يصل إلى القمة .

هيدا : [بإشارة يأس] نعم ، هذا ما كنت أتوقعه . ثم إنه كان مصمماً على أن أسمح

له بالإنفاق على ، فلم أجد فى الواقع سبباً واحداً يبرر الرفض !

براك : لا — إذا نظرت إلى الموضوع من هذه الناحية —

هيدا : لقد كان على استعداد لأن يفعل أكثر مما يستطيع أن يفعله غيره من المعجبين بى يا عزيزى القاضى .

براك : [ضاحكاً] حسناً ، أنا لا أستطيع أن أجيب بالنيابة عن الآخرين جميعاً ، أما عن نفسى فأنت تعلمين جيداً يا مسز هيدا أننى كنت دائماً أنظر بنوع من — الاحترام — للعلاقة الزوجية . . للزواج كنظام .

هيدا : [مازحة] أوه ، أؤكد لك أنك لم تكن موضع أملى فى يوم من الأيام .

براك : كل ما أحتاج إليه هو بيت بهيج أجعل نفسى أليفاً فيه ، وأقدم كل الخدمات.. وأدخل وأخرج فى حرية — كصديق مؤتمن .

هيدا : تعنى أن تكون صديقاً لرب البيت ؟

يراك : [ينحنى] بصراحة — صديقاً للسيدة أولا وقبل كل شىء ، ثم للسيد طبعاً . مثل هذه الصداقة الثلاثية — إذا كان لى أن أسميها كذلك — تريح الجميع ، أؤكد لك .

هيدا : نعم ، لطالما تشوقت إلى شخص ثالث يكون معنا فى أسفارنا . أوه — تلك الجلسات بيننا نحن الاثنين فى عربات السكة الحديد !

يراك : من حسن الحظ أن رحلة زفافك قد انتهت .

هيدا : [تهز رأسها] لم تنته ، والطريق طويل — طويل جداً . لقد وصلت إلى محطة على الخط فحسب .

يراك : حسناً ، إذن يقفز المسافرون إلى الخارج ويتحركون قليلا يا مسز هيدا .

هيدا : إننى لا أقفز إلى الخارج أبداً :

براك : حقاً ؟

هيدا : نعم ، لأن هناك دائماً شخصاً يقف بجوارى له —

براك : [ضاحكاً] لينظر إلى قدميك — أتقصدين ذلك ؟

هيدا : تماماً .

براك : حسن ولكن يا عزيزتى —

هيدا : [بإيماءة رفض] إننى لا أقبل . أفضل أن أبقى فى مقعدى الذى جلست فيه، وأستمر فى مواجهة صاحبي .

براك : وإذا قفز شخص ثالث إلى داخل العربة لينضم إلى الزوجين ؟

هيدا : أه — هذا أمر آخر مختلف تماماً !

براك : شخص يوثق به ، صديق عطوف —

هيدا : له باع طويل فى الحديث عن كل الموضوعات المشوقة —

براك : — وليس فيه ذرة من التخصص !

هيدا : [تنهد بصوت مسموع] نعم ، لا شك أن فى هذا بعض العزاء .

براك : [يسمع الباب الخارجى يُفتح ، وينظر فى ذلك الاتجاه] لقد اكتمل المثلث .

هيدا : [بصوت غير مرتفع] وهكذا يسير القطار .

[يدخل جورج تسمان من الصالة مرتدياً بذلة رمادية للخروج وقبعة لينة من الجوخ ، وحاملا تحت إبطه وفى جيبه عدداً من الكتب غير المجلدة] .

تسمان : [يتجه نحو المنضدة بجوار الأريكة فى الركن] أف — يا له من حمل فى يوم دافئ — كل هذه الكتب [يضعها على المنضدة] إننى أتصبب عرقاً يا هيدا — مرحباً — هل وصلت فعلا يا عزيزى القاضى ؟ لم تخبرنى برتا بوصولك .

براك : [ينهض] إننى دخلت من الحديقة .

هيدا : ما هذه الكتب التى معك ؟

تسمان : [واقفاً وهو يتصفحها] كتب جديدة عن موضوعات تخصصى — لا يمكننى الاستغناء عنها .

هيدا : موضوعات تخصصك ؟

براك : نعم : كتب عن موضوعات تخصصه يا مسز تسمان . [يتبادل براك وهيدا ابتسامة تفاهم] .

هيدا : أما زلت تحتاج إلى مزيد من الكتب فى موضوعات تخصصك ؟

تسمان : نعم يا عزيزتى هيدا ، مهما يحصل الإنسان على المزيد من هذه الكتب فإنه لا يكتفى . عليه بالطبع أن يتابع كل ما يكتب وينشر .

هيدا : نعم . أظن أن من واجب الإنسان أن يفعل ذلك .

تسمان : [يبحث بين كتبه] انظرى ! لقد حصلت على كتاب أيلرت لوفبورج الجديد أيضاً [يقدمه إليها] لعلك تحبين أن تلقى عليه نظرة يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : لا ، شكراً لك ، أو — لعلى أفعل ذلك فيما بعد .

تسمان : لقد نظرت فيه أثناء الطريق .

براك : حسناً ، ما رأيك فيه — بوصفك مختصاً ؟

تسمان : أرى أن فيه شيئاً كثيراً من سلامة النظر . إنه لم يكتب مثله قط من قبل [يضم الكتب بعضها إلى بعض] والآن سآخذ كل هذه إلى حجرة مكتبي - إننى مشتاق إلى فض صفحاتها — ! ثم يجب أن أغير ملابسى [لبراك] لا أظن أن خروجنا ضرورى الآن ؟ إ ؟

براك : أوه لا يا عزيزى — لا داعى للعجلة مطلقاً —

تسمان : حسن إذن ، سيكون فى الوقت متسع [يخرج بكتبه ولكنه يتوقف عند الباب ويلتفت] بهذه المناسبة يا هيدا — لن تستطيع العمة جوليا أن تأتى لزيارتنا هذا المساء .

هيدا : لن تأتى ؟ هل امتنعت من أجل حكاية القبعة هذه ؟

تسمان : أوه ، لا أبداً . كيف تظنين مثل هذا بالعمة جوليا ؟ لا يمكن — ! الحقيقة هى أن العمة رينا مريضة جداً .

هيدا : هى دائماً كذلك .

تسمان : نعم ، ولكن حالتها اليوم أسوأ كثيراً — المسكينة !

هيدا : أوه ، إذن فمن الطبيعى أن تبقى أختها بجانبها . يجب أن أتحمل هذا الحرمان !

تسمان : ولا يمكنك أن تتخيلى يا عزيزتى مبلغ سرور العمة جوليا — لأنك رجعت كالوردة المتفتحة !

هيدا : [بصوت نصف مسموع وهى تنهض] أوه . ألا ننتهى من هاتين العمتين !

تسمان : ماذا تقولين ؟

هيدا : [متجهة نحو الباب الزجاجى] لا شىء .

تسمان : أوه ، حسن .

[يذهب إلى اليمين عابراً الحجرة الداخلية] .

براك : أية قبعة كنتما تتحدثان عنها ؟

هيدا : أوه ، كانت حكاية صغيرة مع مس تسمان هذا الصباح . وضعت قبعتها على المقعد هناك — [تنظر إليه وتبتسم] وتظاهرت بأني حسبتها قبعة الخادمة .

براك : [يهز رأسه معترضاً] كيف يا عزيزتي مسز هيدا — كيف يمكن أن تفعلي أمراً كهذا ؟ مع تلك العجوز الطيبة !

هيدا : [بعصبية وهي تقطع الحجرة] حسناً ، إن هذه الدوافع تنتابني فجأة ، ولا أستطيع مقاومتها . [ترتمي على الكرسي الكبير بجانب المدفأة] أوه ، إنني لا أدري كيف أفسر ذلك .

براك : [من وراء الكرسي] لست سعيدة حقاً — هذا هو الأصل .

هيدا : [تحدق أمامها] إنني لا أعلم سبباً واحداً

يمكن أن يجعلنى سعيدة . هل يمكن أن تذكر لى سبباً واحداً ؟

براك : حسناً ، من بين هذه الأسباب أنك حصلت على البيت الذى طالما تمنيته .

هيدا : [تنظر إليه وتضحك] هل تؤمن أنت أيضاً بتلك الأسطورة ؟

براك : أليس فيها شيء من الحقيقة إذن ؟

هيدا : أوه ، نعم ، إن فيها بعض الحقيقة .

براك : حسناً ؟

هيدا : هذه هى الحقيقة : إننى كنت أستخدم تسمان لتوصيلى إلى منزلى بعد سهرات الصيف الماضى —

براك : لقد كان على لسوء الحظ أن أسير فى طريق مختلف تماما .

هيدا : هذا صحيح ، أنا أعلم أنك كنت تسير فى طريق مختلف فى الصيف الماضى .

براك : [ضاحكا] أوه تبا لك يا مسز هيدا !

حسنا ؟ وكنت أنت وتسمان — ؟

هيدا : حسنا ، اتفق أن مررنا بهذا المكان ذات مساء ؟ وكان تسمان المسكين يتعذب فى محاولة أن يجد موضوعا للكلام ، وأخذتنى الشفقة بالرجل العالم —

براك : [يبتسم فى شك] أخذتك الشـفقة به ؟ و — م —

هيدا : نعم هذا ما حدث ولكى أساعده على الخروج من محنته . . صدرت منى كلمة بغير تفكير : إنى أتمنى أن أعيش فى هذه الثيلا .

براك : لا أكثر من ذلك ؟

هيدا : ليس فى ذلك المساء .

براك : ولكن فيما بعد ؟

هيدا : نعم ، لقد ترتبت نتائج على عدم تفكيرى يا عزيزى القاضى .

براك : كثيراً ما يحدث هذا لسوء الحظ يا مسز هيدا .

هيدا : شكراً ! وهكذا ترى أن هذه الحماسة لقبلا الوزير « فالك » كانت بداية المودة بيني وبين جورج تسمان ، ثم تلا ذلك خطوبتنا وزواجنا ، ثم رحلة الزفاف ، وبقية ما حدث . حسناً ، حسناً يا عزيزى القاضى . إننى أكاد أقول : أنا الذى فعلت هذا بنفسى .

براك : هذا بديع ! وكنت فى الحقيقة طول الوقت لا تهتمين بها مطلقاً ؟

هيدا : نعم ، يعلم الله ذلك .

براك : والآن ؟ بعد أن جعلناها بيتاً جميلا من أجلك ؟

هيدا : اغ ! إن الحجرات مشبعة برائحة اللاوندة وأوراق الورد الجافة . ولكن لعل العمة جوليا هى التى أحضرت معها هذه الرائحة .

براك : [ضاحكا] لا ، أظنها تركة من المرحومة زوجة الوزير « فالك » .

هيدا : نعم . إنفيها شيئاً من رائحة الموت. تذكرنى بباقة — فى اليوم التالى لحفل راقص .

[تشتبك يديها وراء رأسها وتسند ظهرها على الكرسى وتنظر إليه] أوه يا عزيزى القاضى — لا يمكنك أن تتصور مقدار الملل الذى سأعانيه هنا .

براك : لماذا لا تبحثين أنت أيضاً عن شىء تشغلين به حياتك يا مسز هيدا ؟

هيدا : أشغل به حياتى ؟ — أجده مشوقاً ؟

براك : إذا كان ذلك مستطاعاً بالطبع .

هيدا : يعلم الله أية مشغلة يمكن أن تشوقنى — كثيراً ما أتساءل — [منفجرة] ولكن هذا أيضاً لا فائدة فيه .

براك : من يدرى ؟ دعينى أولا أسمع ما هو .

هيدا : أتساءل لماذا لا أدفع تسمان إلى الاشتغال بالسياسة . هذا ما أعنيه .

براك : [ضاحكاً] تسمان ؟ لا لا ، دعيك من

هذا . ليست الحياة السياسية ما يناسبه — إنها لا تتفق واستعداده .

هيدا : لا . هذا صحيح . ومع ذلك فماذا لو دفعته إليها ؟

براك : لماذا — ما هى المتعة التى تجدينها فى ذلك ؟ إذا لم يكن صالحا لمثل هذا ، فلماذا تسوقينه إليه ؟

هيدا : لأننى أشعر بالملل — ألم أقل لك ! [بعد برهة] إذن فأنت ترى من المستحيل أن يدخل تسمان الوزارة فى يوم من الأيام ؟

براك : م — م — ألا ترين يا عزيزتى مسز هيدا — أن الدخول فى الوزارة يتطلب أن يكون على شىء من الثراء !

هيدا : [تبدى نافذة الصبر] نعم ، هذه هى المشكلة ! هذا الفقر الراقى الذى وقعت فيه — ! [تعبر الغرفة] هذا ما يجعل

الحياة حقيرة حقيرة ! مضحكة بكل ما فيها ! — فهذه هى حقيقتها .

براك : الآن يبدو لى أنا أن العيب فى شىء آخر .

هيدا : فيمه ؟

براك : أنك لم تمرى بتجربة حقيقية مثيرة .

هيدا : تعنى بتجربة جدية ؟

براك : نعم ، يمكنك أن تسميها كذلك . ولكن ربما كانت هناك واحدة فى انتظارك .

هيدا : [ترى برأسها إلى الخلف] أوه ، أتعنى المضايقات التى تتعلق بهذه الأستاذية . . المنكودة ؟ ولكن هـذا أمر يخص « تسمان » . أؤكد لك أننى لن أضيع لحظة فى التفكير فيها .

براك : طبعاً طبعاً ؛ ولكن لنفرض أنه حدث كما يقول الناس — بلغة مهذبة — أن مسئولية عظيمة أصبحت من نصيبك ؟ [باسما] مسئولية جديدة يا مسز هيدا ؟

هيدا : [ناضبة] اسكت ! لن يحدث شيء من هذا القبيل !

براك : [بحذر] سنتكلم فى هذا الموضوع مرة ثانية بعد سنة من الآن — على أكثر تقدير . .

هيدا : [بحزم] ليس لدى استعداد لشيء كهذا أيها القاضى براك . لا شأن لى بالمسئوليات !

براك : هل أنت مختلفة عن عامة النساء إلى حد أنك ليس لديك استعداد لواجبات —

هيدا : [بجوار الباب الزجاجى] أوه . . قلت لك اسكت ! كثيراً ما يبدو لى أن هناك شيئاً واحداً فى العالم لدى استعداد له .

براك : [يقترب منها] هل لى أن أسألك ما هذا الشيء ؟

هيدا : [واقفة تنظر إلى الخارج] أن أقتل نفسى من الملل . هاك ، قد عرفته .

[تلتفت وتنظر إلى الغرفة الداخلية ثم تضحك]

نعم ، كما ظننت ، ها قد جاء الأستاذ .

براك : [بصوت خافت ونبرة محذرة] اهدئى ، اهدئى ، اهدئى يا مسز هيدا !

[يدخل جورج تسمان من اليمين قادماً من الحجرة الداخلية يرتدى بذلة الخروج استعداداً للحفلة وفى يده قفازه وقبعته] .

تسمان : ألم تأت رسالة من ايلوت لوفبورج يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : لا .

تسمان : إذن سترين أنه سيكون هنا حالا .

براك : أتظنه سيأتى حقاً ؟

تسمان : نعم . أكاد أكون واثقاً من ذلك . لأن ما أخبرتنا به هذا الصباح لا يعدو أن يكون إشاعة هزيلة .

براك : أتظن ذلك ؟

تسمان : العمة جوليا قالت لى على كل حال إنها لا تعتقد مطلقاً بإمكان وقوفه فى سبيلى مرة ثانية . تصور ذلك !

براك : حسن إذن ، هذا حسن .

تسمان : [ينفخ قبعته وقفازه على كرسى إلى اليمين] نعم ، ولكن ينبغى أن تدعنى أنتظره أطول فترة ممكنة .

براك : ما يزال لدينا متسع من الوقت لن يحضر أحد من ضيوفى قبل السابعة أو منتصف الثامنة .

تسمان : إذن يمكننا أن نبقى مع هيدا ، وننتظر ما سيكون . إه ؟

هيدا : [تضع معطف براك وقبعته على الأريكة بالركن] وعلى أسوأ تقدير يمكن أن يبقى مسّر لوفبورج هنا معى .

براك : [مبدياً رغبته فى أخذ أشيائه] أوه هل تسمحين لى يا مسز تسمان ! ماذا

تقصدين بقولك : « على أسوأ تقدير » ؟

هيدا : إن لم يذهب معك أنت وتسمان .

تسمان : [ينظر إليها بارتياب] ولكن يا عزيزتى هيدا — أتعتقدين أن بقاءك معه يعد أمراً لائقاً ؟ إه ؟ لا تنسى أن العمة جوليا لن تأتى .

هيدا : نعم ، ولكن مستر إلفستد آتية : يمكننا أن نشرب الشاى معاً نحن الثلاثة :

تسمان : أوه نعم ، ممكن هذا .

براك : [باسما] ولعل ذلك أسلم خطة له .

هيدا : لماذا ؟

براك : حسناً ، أنت تذكرين يا مستر تسمان كيف اعتدت أن تسخرى بحفلات العزاب التى أقيمها . لقد كنت تعلنين أنها لا تلائم إلا أشد الرجال محافظة .

هيدا : ولكن لا شك أن مستر لوفبورج

قد أصبح محافظاً إلى درجة كافية .
التائب من الخطيئة —

[تظهر برتا عند باب الصالة] .

برتا : سيد يسأل إذا كنت موجودة بالمنزل يا سيدتى .

هيدا : حسناً ، أدخليه .

تسمان : [بصوت خفيض] أنا واثق أنه هو . تصورى ذلك !

[يدخل ايلرت اوفبورج من باب الصالة ، هو نحيل ضامر ، فى عمر تسمان ، وإن كان يبدو أكبر سناً ، وكأنما نال منه الزمن . شعر رأسه ولحيته بنيان أميل إلى السواد . . ووجهه مستطيل شاحب ولكن الحمرة تصبغ عظام وجنتيه ، يرتدى بذلة زيارة سوداء جديدة ، أنيقة التفصيل ، وبيده قفاز قاتم اللون وقبعة حريرية . يقف قرب الباب ويحنى انحناءة سريعة ، وقد بدا عليه شيء من الارتباك] .

لوڤبورج : نعم . وهذا الكتاب الجديد يتحدث عن المستقبل .

تسمان : المستقبل ! ولكن يا للسماء ! — إننا لا نعلم شيئاً من أمر المستقبل !

لوڤبورج : نعم . ولكن هناك شيئاً أو شيئين يجب أن يقالا عنه بالرغم من ذلك [يفحص الرزمة] انظر —

تسمان : ولكن هذا ليس خطك .

لوڤبورج : لقد أمليته [يقلب الصفحات] إنه يقع فى قسمين . يتناول الأول عوامل التمدن فى المستقبل . وهذا هو القسم الثانى — [يقلب الصفحات حتى نهايتها] يتنبأ بالخط الذى ينتظر أن يتبعه سير التطور .

تسمان : ما أغرب هذا ! إننى ما كنت لأفكر أن أكتب شيئاً من هذا القبيل .

هيدا : [عند الباب الزجاجى وهى تضرب على الزجاج بأصابعها ضربات خفيفة] . . . هم . . م . لا أحسبك كنت تفعل .

تسمان : حسناً . ولكن يا عزيزى أيلرت — !

لوفبورج : ذلك لأننى أريد أن أحصل على منصب مرة ثانية . أن أبدأ بداية جديدة .

تسمان : [بشيء من الارتياح] آه ، هذا ما ترغب فيه ؟ إه ؟

لوفبورج : [يفتح قبعته فتحا ، ويخرج من جيب سترته رزمة صغيرة من الورق] ولكن عندما يظهر هذا يا جورج تسمان فيجب أن تقرأه . لأن هذا هو الكتاب الحقيقى — الكتاب الذى وضعت فيه نفسى بحق .

تسمان : حقاً ؟ وما هو ؟

لوفبورج : إنه التكملة .

تسمان : التكملة ؟ التكملة لماذا ؟

لوفبورج : للكتاب .

تسمان : للكتاب الجديد ؟

لوفبورج : بالطبع .

تسمان : كيف يا عزيزى أيلرت — أليس الكتاب يصل إلى الوقت الحاضر ؟

فقد سمعت أنك ستقيم فى المدينة مرة ثانية ؟ إه ؟

لوڤبورج : نعم ، سأفعل .

تسمان : حسن جداً ، دعنى أقول لك أنى حصلت على نسخة من كتابك الجديد ، ولكننى لم أقرأه بعد .

لوڤبورج : تستطيع أن توفر على نفسك هذا العناء .

تسمان : لماذا ؟

لوڤبورج : لأنه تافه المحصول .

تسمان : تصوروا — كيف تقول هذا الكلام ؟

براك : ولكنى سمعت أنه لقى كثيراً من الثناء . .

لوڤبورج : كان هذا ما أردته . ولهذا لم أضع فى الكتاب إلا ما يمكن أن يوافق عليه كل قارئ .

براك : كان هذا تصرفاً حكيما منك .

تسمان : [يتجه إليه ويشد على يده بحرارة] حسناً
يا عزيزى ايلرت — هكذا نلتقى
مرة ثانية !

ايلرت لوفبورج : [يتكلم بصوت هادئ] أشكرك . على
خطابك يا تسمان : [مقتربا من هيدا]
هل تصافحيننى أنت أيضاً يا مسز
تسمان ؟

هيدا : [تمد يدها] إننى سعيدة برؤيتك
يا مستر لوفبورج [بإشارة من يدها]
لا أدرى هل أنتما —

لوفبورج : [ينحنى انحناءة خفيفة] القاضى براك
على ما أظن —

براك : [يحذو حذوه] أوه — نعم — كان ذلك
منذ زمن بعيد . .

تسمان : [لوفبورج وهو يضع يديه على كتفيه]
يجب أن تعتبر نفسك فى بيتك
يا أيلرت ! أليس كذلك يا هيدا ؟ —

لوڤبورج : (يعيد المخطوط إلى ورقته ويضع الرزمة على المنضدة) لقد أتيت به لعلى أقرأ عليك شيئاً منه هذا المساء .

تسمان : هذا فضل منك يا أيارت ، ولكن هذا المساء — ! (ناظراً إلى براك) لا أدرى هل نستطيع —

لوڤبورج : حسن إذن ، فليكن ذلك فى وقت آخر ، لا داعى للعجلة .

براك : يجب أن أخبرك يا مستر لوڤبورج — هنالك حفلة صغيرة فى منزلى هذا المساء تكريماً لتسمان فى الواقع . أنت تعلم —

لوڤبورج : (يبحث عن قبعته) أوه — لن أعطلكم إذن —

براك : لا . استمع إلى . . ألا تشرفنى بحضورك؟

لوڤبورج : (بسرعة وعزم) لا ، لا أستطيع — شكراً جزيلا .

براك : أوه ، دعك من هذا — هيا ! سنكون

نخبة ممتازة ، وأؤكد لك أننا سنقضي « وقتاً حافلا » كما تقول مسز هيـ — مسز تسمان .

لوفبورج : أنا لا أشك فى ذلك ، ومع هذا —

براك : ثم إنك تستطيع أن تأتى معك بالمخطوط لتقرأه لتسمان فى منزلى ، يمكننى أن أفرد لكما حجرة خاصة .

تسمان : نعم — فكر فى هـذا يا أيلرت — لماذا لا تأتى ؟ إه ؟

هيدا : [مترمة] ولكن يا تسمان — إذا كان مستر لوفبورج لا يرغب فى الذهاب ؟ إننى واثقة أن مستر لوفبورج يفضل أن يبقى هنا ويتناول العشاء معى .

لوفبورج : [ناظراً إليها] معك يا مسز تسمان ؟

هيدا : ومع مسز إلفستد .

لوفبورج : آه — [بنبر اكتراث] لقد التقيت بها برهة صباح اليوم .

هيدا : حقاً ؟ حسن ، إنها ستأتى هذا المساء — وإذن فأنت ملزم تقريباً بالبقاء ، كما ترى . وإلا فلن تجد من يصحبها إلى منزلها .

لوفبورج : هـــذا صحيح ، شكراً جزيلا يا مسز تسمان . . فى هذه الحالة سأبقى .

هيدا : إذن أعطى بعض الأوامر للخادمة —

[تذهب إلى باب الصالة وتدق الجرس ، تدخل برتا ، هيدا تحدثها همساً وتشير إلى الغرفة الداخلية ، برتا تومئ برأسها وتنصرف] .

تسمان : [محدثاً لوفبورج فى أثناء ذلك] خبرنى يا أيلرت — أهذا الموضوع الجديد — المستقبل هو الموضوع الذى ستحاضر فيه ؟

لوفبورج : نعم .

تسمان : لقد أخبرونى فى المكتبة أنك ستلقى سلسلة من المحاضرات خلال فصل الخريف .

لوڤبورج : هذا ما أنويه . أرجو أن لا يسوؤك ذلك يا تسمان . .

تسمان : أوه ، لا ، لا . مطلقاً . ولكن — ؟

لوڤبورج : يمكننى أن أفهم أنه لا يرضيك .

تسمان : [باكتئاب] أوه . لم أكن أتوقع منك أن تجاملنى إلى حد ..

لوڤبورج : ولكنى سأنتظر حتى يتم تعيينك .

تسمان : هل ستنتظر حقاً ؟ نعم ، ولـــكن — نعم ، ولكن — ألست داخلا معى فى منافسة ؟

لوڤبورج : لا ، إننى لا أعنى بغير النصر الأدبى .

تسمان : عجباً ! إذن فقد كانت العمة جوليا محقة رغم كل شىء ! أوه نعم — لقـــد كنت أعلم ذلك ! هيدا ! تصورى — لن يقف أيلرت لوڤبورج فى طريقنا .

هيدا : [بجفاء] طريقنا ؟ أرجوك أن تخرجنى من الموضوع .

[تتجه نحو الغرفة الداخلية حيث تقوم برتا بوضع صينية عليها قدحان وأكواب فوق المنضدة ، هيدا تهز رأسها موافقة ثم تعود مرة ثانية ، تخرج برتا .

تسمان : [في هذه الأثناء] وأنت ما قولك في هذا أيها القاضي براك ؟ إه ؟

براك : حسناً . أقول إن النصر الأدبي — هم . ربما كان رائعاً .

تسمان : نعم بالتأكيد ومع هذا . .

هيدا : [تطرق إلى تسمان بنظرة باردة] إنك تقف هناك وكأنما أصابتك صاعقة .

تسمان : نعم — أنا كذلك في الواقع إنني أكاد أظن —

براك : ألا ترين يا مسز تسمان أن عاصفة قد مرت فعلا بسلام ؟

هيدا : [مشيرة نحو الحجرة الداخلية] أليست لديكم رغبة يا سادة في قليل من الشراب البارد ؟

براك : [ناظرا إلى ساعته] كأس قبل الطريق ؟

نعم . لا بأس بذلك .

تسمان : فكرة عظيمة يا هيدا ! فى وقتها ! والآن بعد أن أزيح عن كاهلى عبء ثقيل —

هيدا : ألا تشترك معهما يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : [بإشارة رفض] لا . شكراً لك . . . لا أريد شراباً .

براك : عجباً . لماذا ؟ إن الشراب البارد ليس سماً !

لوفبورج : قد لا يكون كذلك لكل الناس .

هيدا : سوف أجلس مع مستر لوفبورج فى الوقت الذى تتناولون فيه الشراب .

تسمان : نعم . نعم . أرجو أن تفعلى ذلك يا عزيزتى هيدا .

[يذهب هو وبراك إلى الحجرة الداخلية ويجلسان يشربان ويدخنان السجائر ويتحدثان باهتمام خلال المشهد التالى . تذهب هيدا إلى المكتب] .

هيدا : [ترفع صوتها قليلا] هل تحب أن تلقى نظرة على بعض الصور يا مستر لوفبورج ؟ ألا

تعلم أننى قمت مع تسمان برحلة إلى التيرول فى طريق عودتنا إلى الوطن ؟

[تمسك ألبوماً من الصور وتضعه على المنضدة بجوار الأريكة ، ثم تجلس فى الركن الأقصى ، يقترب لوفبورج ثم يتوقف وينظر إليها ، ثم يسحب كرسياً ويجلس على يسارها مولياً ظهره للحجرة الداخلية] .

هيدا : هل ترى هذه السلسلة من الجبال يا مسز لوفبورج ؟ إنها جبال الأورتلر . لقد كتب تسمان اسمها تحت الصورة . هذا ما كتبه : « جبال الأورتلر بالقرب من ميران » .

لوفبورج : [الذى لم يرفع عينيه عنها ويتحدث لنفسه وفى صوت خافت] هيدا — جابلر !

هيدا : [ترمقه بنظرة عاجلة] آه ! صه !

لوفبورج : [مكررا بصوت خافت] هيدا جابلر !

هيدا : [ناظرة إلى ألبوم الصور] كان هذا اسمى فى الأيام الخالية . . عندما كان كل منا يعرف الآخر .

لوڤبورج : ويجب أن أنعلم ألا أقول هيدا جابلر بعد ذلك أبداً — أبداً . طول عمرى .

هيدا : وهى لا تزال تقلب صفحات الألبوم] نعم يجب ذلك وأرى من الخير أن تتمرن فى الوقت المناسب . بل كلما أسرعت كان ذلك أفضل .

لوڤبورج : [بنبرة سخط] هيـــدا جابلر متزوجة ؟ ومتزوجة من — جورج تسمان !

هيدا : نعم . . هكذا حال الدنيا .

لوڤبورج : أوه . هيدا — هيدا كيف أمكنك أن ترمى نفسك هكذا !

هيدا : [تنظر إليه بحدة] ماذا ؟ أنا لا أسمح بهذا !

لوڤبورج : ماذا تعنين ؟

[يدخل تسمان الحجرة ويتجه نحو الأريكة]

[تسمعه داخلا فتقول بنبرة لا لون لهـــا]

وهذا منظر من «قال داميتسو » يامستر لوڤبورج . انظر إلى هـــذه القمم !

[تنظر إلى تسمان متعجبة] ما اسم تلك القمم العجيبة يا عزيزى ؟

تسمان : دعينى أرى . . . أوه ! هـــذه قمم « الدولومايتس »

هيدا : نعم . هذا هو اسمها ؟ ؟ هذه هى جبال الدولو مايتس يا مستر لوفبورج ؟

تسمان : هيدا يا عزيزتى — لقد أردت أن أسأل هل أحضر لك قليلا من الشراب ؟ لكنك أنت على كل حال — إه ؟

هيدا : نعم . أرجوك أن تفعل ؟ ولا بأس بقليل من البسكويت أيضاً ؟

تسمان : وبعض السجائر ؟

هيدا : لا .

تسمان : حسن جداً .

[يذهب إلى الغرفة الداخلية ثم يخرج من ناحية اليمين ، يجلس براك فى الغرفة الداخلية ويراقب هيدا ولوفبورج بين الحين والحين] .

لوفبورج : [بصوت خافت كما كان يتكلم من قبل] أجيبينى

يا هيدا . . كيف فعلت هذا ؟

هيدا : [متشاغلة بالألوم] إذا مضيت تخاطبنى بهذه الألفة[1] فلن أرد عليك .

لوڤبورج : أولا تسمحين لى بذلك حتى ونحن وحدنا ؟

هيدا : كلا . يمكنك أن تقول الكلمة بفكرك ، ولكن يجب ألا تنطقها .

لوڤبورج : آه ، فهمت . . إنها إهانة لجورج تسمان — الذى تحبينه[2] .

هيدا : [تنظر إليه وتبتسم] أحبه ؟ يا لها من فكرة !

لوڤبورج : إذن فأنت لا تحبينه !

هيدا : ولكنى لن أسمع شيئاً يوحى بخيانته ! تذكر ذلك .

لوڤبورج : هيدا . . أجيبينى عن سؤال واحد ٥ ٥

(١) فى الأصل : تخاطبنى بـ « أنت » أى بصفة الألفة ، بدلا من صفة الألفة الاحترام العادية عندهم « أنتم » .

(٢) ابتداء من هذه الكلمة ، يخاطبها بصيغة الاحترام .

هيدا : صه !

[يدخل تسمان من الغرفة الداخلية حاملا صينية صغيرة]

تسمان : إليك ما طلبت ! أليس هذا مغرياً ؟

[يضع الصينية على المنضدة]

هيد : لماذا أحضرتها بنفسك ؟

تسمان : [يملأ الأكواب] لأننى أجد سروراً عظيما فى أن أقوم بخدمتك يا هيدا .

هيدا : ولكنك صببت كأسين . لقد قال مستر لوفبورج إنه لن يشرب شيئاً .

تسمان : نعم ، ولكن مسز إلفستد ستكون هنا بعد قليل . أليس كذلك ؟

هيدا : نعم — بهذه المناسبة — مسز إلفستد —

تسمان : هل نسيتها ؟ إه ؟

هيدا : لقدشغلنا تماماً بهذه الصور [تقدم له صورة] هل تذكر هذه القرية الصغيرة ؟

تسمان : أوه — إنها تلك القرية التى تقع أسفل ممر بريندر مباشرة — هناك قضينا تلك الليلة —

هيدا : — وتقابلنا مع تلك الجماعة المرحة من السياح .

تسمان : نعم ، فى ذلك المكان . تصـــور . لو كنت معنا يا أيلرت ! إه ؟

[يعود إلى الحجرة الداخلية ويجلس بجانب تراك]

لوفبورج : أجيبينى عن هـــذا السؤال فقط يا هيدا —

هيدا : قله .

لوفبورج : ألم يكن فى صداقتك لى حب أيضاً ؟ لا شرارة — لا لون من الحب ؟

هيدا : لا أدرى . يبدو لى أننا كنا زميلين مخلصين — صديقين حميمين [باسمة] أنت على وجه الخصوص كنت مثال الصراحة .

لوفبورج : أنت التى جعلتنى كذلك .

هيدا : عندما أعود بذاكرتى إلى الماضى كله ،

ـ يبدو لى أنه كان هناك شىء جميل ـ
شىء ساحر ـ شىء جرىء فى ـ
فى تلك الألفة الخفية ـ تلك الزمالة
التى لم يكن أحد من البشر ليشعر بها .

لوڤبورج : نعم ، نعم يا هيدا ! ألم يكن الأمر
كذلك ؟ عندما كنت أجىء إلى منزل
أبيك بعـد الظهر ـ وكان الجنرال
يجلس بالقرب من النـافذة يقرأ
الصحف ـ وبولينا ظهر ـ

هيدا : ونحن الاثنان على الأريكة فى الركن ـ

لوڤبورج : وأمامنا المجلة المصورة التى لا تتغير ـ

هيدا : بدلا من الألبوم ، نعم ـ

لوڤبورج : نعم يا هيدا ، وعندما كنت أفضى
إليك باعترافاتى ـ أكشف لك عن
خبيئة نفسى ! أشـياء لم يكن أحد
يعرفها آنذاك ! هناك كنت أجلس
وأحدثك عن مغامراتى ـ أيام شقاوتى
ولياليها . أوه يا هيدا ـ أية قوة

فيك كانت ترغمنى على الاعتراف بكل تلك الأشياء ؟

هيدا : أتظن أنها كانت قوة فىّ ؟

لوفبورج : إذن كيف أفسر الأمر ؟ وكل تلك — كل تلك الأسئلة الملتوية التى اعتدت توجيهها إلى .

هيدا : وكنت تفهمها جيداً —

لوفبورج : كيف كنت تستطعين أن تجلسى وتوجهى إلىّ تلك الأسئلة ؟ أسئلة صريحة كل الصراحة —

هيدا : فى عبارات ملتوية . لا تنسَ من فضلك .

لوفبورج : نعم ولكنها صريحة مع ذلك . تستجوبيننى عن — كل تلك الأشياء .

هيدا : وكيف كنت تستطيع أن تجيب يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : نعم ، هذا ما لا أستطيع أن أفهمه عندما أعود بذاكرتى إليه . ولكن خبرينى

الآن يا هيدا – ألم يكن هناك حب
تحت تلك الصـــداقة ؟ ألم تكوني
تشعرين من جانبك أنك يمكن أن تطهريني
من وصماتي إذا اعترفت لك ؟ ألم
يكن الأمر كذلك ؟

هيدا : لا ، لم يكن كذلك بالضبط .

لوفبورج : إذن ما الذي كان يدفعك إلى ذلك ؟

هيدا : هل يبدو لك أمراً غير مفهوم أن فتاة
صـــغيرة – إذا استطاعت – ولم
يعرف أحد –

لوفبورج : ماذا ؟

هيدا : – تود أن تطل بين الحين والحين
على عالم –

لوفبورج : . . . عالم – ؟

هيدا : – عالم محرم عليها أن تعرف عنه شيئاً ؟

لوفبورج : أهكذا كان الأمر ؟

هيدا : إلى حد ما – إلى حدٍّ ما – أكاد
أظن –

لوفبورج : زمالة فى التعطش إلى الحياة — ولكن لماذا لم يقدر لتلك الزمالة أن تستمر على أى حال ؟

هيدا : كنت أنت المخطئ .

لوفبورج : بل كنت أنت البادئة بالخصام .

هيدا : نعم ، عندما أوشكت صداقتنا أن تتطور إلى أمر أخطر . ملعون أنت يا أيلرت لوفبورج ! كيف أمكنك أن تفكر فى الإساءة إلى — إلى زميلتك الصريحة ؟

لوفبورج : [يقبض أصابعه بشدة] أوه — لماذا لم تنفذى وعيدك ؟ لماذا لم تطلقى على النار ؟

هيدا : لأنى خشيت الفضيحة .

لوفبورج : نعم يا هيدا ، أنت جبانة فى صميم قلبك .

هيدا : جبانة رعديدة [مغيرة لهجتها] ولكن ذلك كان من حسن حظك —

وها قد عثرت على العزاء الكبير عند آل إلفستد !

لوفبورج : أنا أعرف أن « تيا » أفضت إليك بسرها .

هيدا : ولعلك أنت أفضيت إليها ببعض أسرارنا ؟

لوفبورج : ولا كلمة واحدة . إنها أغبى من أن تفهم أمراً كهذا .

هيدا : غبية هي ؟

لوفبورج : إنها غبية فيما يتعلق بمثل هذه الأمور .

هيدا : وأنا جبانة [تمحى محوه دون أن تنظر إلى وجهه وتقول بصوت حاد] ولكني سأفضي إليك الآن بسر .

لوفبورج : [بشوق] ماذا ؟

هيدا : إنني لم أجرؤ على إطلاق النار عليك —

لوفبورج : نعم !

هيدا : لم تكن أجنبن حماقة ارتكبتها — ذلك المساء .

لوفبورج : [يتأملها برهة ، ويفهم ، ثم يهمس بتأثر] أوه يا هيدا ! هيدا جابلر ! الآن بدأت

أرى سبباً خفياً كان يكمن تحت صداقتنا !
أنت[1] — وأنا ! إذن فقد كانت شهوة
الحياة فيك —

هيدا [بصوت حاد وهى تنظر نظرة حادة] إياك
أن تصدق شيئاً من هذا !

[بدأ الشفق يظهر تفتح « برتا » باب الصالة
من الخارج . .

هيدا [تغلق الألبوم بصوت مسموع ثم تنادى باسمة
آه ، أخيراً ! حبيبتى « تيا » ! تعالى !

[تدخل مسز إلفستد من الصالة فى « فستان » سهرة .
يغلق الباب وراءها] .

هيدا [تمد ذراعيها نحوها وهى جالسة على الأريكة]
جميلتى « تيا » ! لا يمكن أن تتصورى كم كنت
مشتاقة لمجيئك !

[تتبادل مسز إلفستد تحيات خفيفة أثناء مرورها
مع السيدين الجالسين بالحجرة الداخلية ثم تتجه

---

(١) فى هذه الجملة يعود إلى مخاطبة هيدا بصيغة المفرد أما هى
فتستخدم صيغة الجمع طوال الحديث .

نحو المنضدة وتصافح هيدا ، فى حين يقوم أيلرت لوفبورج ويتبادل التحية مع مسز إلفستد بإيماءة صامتة] .

مسز إلفستد : هل يحسن بى أن أدخل لأحادث زوجك برهة ؟

هيدا : لا ، لا داعى مطلقاً . دعى هذين لشأنهما ، فسيخرجان بعد قليل .

مسز إلفستد : هل يخرجان ؟

هيدا : نعم ، سيذهبان إلى حفلة عشاء .

مسز إلفستد : [بسرعة لوفبورج] وأنت لا تخرج ؟

لوفبورج : لا .

هيدا : سيبقى مستر لوفبورج معنا .

مسز إلفستد : [تسحب كرسياً وتهم بالجلوس إلى جانبه] أوه ، ما أجمل هذا المكان !

هيدا : لا ، شكراً لك يا صغيرتى « تيا » ! لا تجلسى هناك ! اسمعى كلامى وتعالى إلىّ هنا . سأجلس بينكما .

مسز إلفستد : نعم ، كما تفضلين .

[تدور حول المنفضة ، وتجلس على الأريكة على يمين هيدا . يجلس لوفبورج على كرسيه ثانية] .

لوفبورج : [لهيدا بعد فترة صمت] ألا تبـــدو حلوة للعين ؟

هيدا : [تمسح على شعرها بخفة] للعين فقط ؟

لوفبورج : نعم لأننا نحن الاثنين — هى وأنا — زميلان حقاً . كل منا يثق بصاحبه ثقة مطلقة ؟ ولهذا يمكننا أن نجلس ونتحادث بصراحة تامة —

هيدا : بدون التواء يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : حسناً —

مسز إلفستد : [تلتصق بهيدا وتقول بصوت خافت] أوه ، كم أنا سعيدة يا هيدا ! فهو يقول إنى ألهمته أيضاً — هل تصدقين ؟

هيدا : [تنظر إليها باسمة] آه ! هل يقول ذلك يا عزيزتى ؟

لوفبورج : وهى فوق ذلك شجاعة يا مسز تسمان !

مسز إلفستد : ماذا تقول ! أنا شجاعة ؟

لوفبورج : شجاعة تفوق الحد - إذا كان الأمر يتعلق بزميلك .

هيدا : آه ، نعم ، الشجاعة ! لو أن الإنسان لديه الشجاعة !

لوفبورج : يكون ماذا ؟ ما الذى تعنين ؟

هيدا : قد تصبح الحياة محتملة عند ذلك ، بالرغم من كل شيء ، بغيرة محتملة نوعاً ما ولكن يجب أن تشربى الآن كأساً من الشراب المثلج يا حبيبتى « تيا » .

مسز إلفستد : لا ، شكراً لك — إننى لا أشرب شيئاً من هذا النوع .

هيدا : حسناً وأنت يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : ولا أنا ، أشكرك .

مسز إلفستد : أنه لا يشرب هو أيضاً .

هيدا : [تحدق فى وجهه بنظرة ثاقبة] ولكن إذا قلت إنك ستشرب ؟

لوفبورج : لا فائدة من ذلك .

هيدا : [ضاحكة] مسكينة أنا ! إذن فليس لى أى سلطان عليك ؟

لوفبورج : ليس من هذه الناحية .

هيدا : ولكنى أقول لك جادة ، يحسن بك أن تشرب — من أجل مصلحتك .

مسز إلفستد : لماذا يا هيدا !

لوفبورج : كيف ذلك ؟

هيدا : أو على الأصح من أجل أناس آخرين .

لوفبورج : حقاً ؟

هيدا : وإلا فقد يشك الناس أنك — فى قرارة نفسك — لم تشعر بالاطمئنان التام — بالثقة التامة فى نفسك .

مسز إلفستد : [بصوت خافت] أوه ، أرجوك يا هيدا —

لوفبورج : فليشك الناس كيفما شاءوا — فى الوقت الحاضر .

مسز إلفستد : [بفرح] نعم دعهم يفعلون !

هيدا : لقد رأيت ذلك بجلاء على وجه القاضى براك منذ برهة .

لوفبورج : ماذا رأيت ؟

هيدا : ابتسامة الازدراء إذ لم تجرؤ على الذهاب معهم إلى الحجرة الداخلية .

لوفبورج : لم أجـرؤ ؟ لقد آثرت أن أبقى هنا لأتحدث معك .

مسز إلفستد : أية غرابة فى ذلك يا هيدا ؟

هيدا : ولكن القاضى لم يستطع أن يدرك ذلك . وقد رأيت أيضاً كيف كان يبتسم وينظر إلى تسمان حين لم تجرؤ على قبول دعوته لحفلة العشاء الصغيرة البائسة التى يقيمها بمنزله .

لوفبورج : لم أجرؤ ! أتقولين إننى لم أجرؤ ؟

هيدا : لا أقول ذلك . ولكن هـذا ما فهمه القاضى براك .

لوفبورج : حسناً ، حليه يفهم .

هيدا : إذن فلن تذهب معهم ؟

لوفبورج : سأبقى هنا معك أنت و« تيا » .

مسز إلفستد : نعم يا هيدا — كيف ترتابين فى ذلك ؟

هيدا : [تبتسم وتومئ لوفبورج خبيثة] ثابت كالصخرة ! مخلص لمبادئك الآن وإلى الأبد ، آه ، هكذا ينبغى أن يكون الرجل ! [تلتفت إلى مسز إلفستد وتربت عليها] ما رأيك الآن ؟ ماذا قلت لك عندما جئت إلينا هذا الصباح وأنت فى ذلك الجزع الشديد ؟

لوفبورج : [مشدوهاً] الجزع !

مسز إلفستد : [مرتاعة] هيدا — أوه ، هيدا — !

هيدا : انظرى بنفسك ! ليس هناك أدنى سبب لتفزعى ذلك الفزع الشديد [مقاطعة نفسها] دعانا من هذا ! الآن يمكننا أن نقضى وقتاً طيباً نحن الثلاثة .

لوفبورج : [وقد أخذ] آه — ما كل هذا يا مسز تسمان ؟

مسز إلفستد : أوه يا ربى ، هيدا ! ماذا تقولين ؟ ماذا تفعلين ؟

هيدا : لا تضطربي ! إن القاضي براك جالس يراقبك !

لوفبورج : إذن فقد كانت فى جزع شديد ! من أجلى !

مسز إلفستد : [بصوت حافت مستعطف] أوه ، هيدا — لقد أفسدت كل شيء !

لوفبورج : [يحدق إليها لحظة ، وتنقلص ملامحه] إذن فهذه هى الثقة المطلقة التى تحملها زميلتى لى !

مسز إلفستد : [بتوسل] أوه يا صديقى الأعز — أرجوك أن تدعنى أخبرك —

لوفبورج : [يتناول إحدى الكأسين ويرفعها إلى شفتيه قائلا بصوت حافت أجش] صحتك يا « تيا » !

[يفرغ الكأس ويتناول الثانية]

مسز إلفستد : [بصوت خافت] أوه يا هيدا — هيدا — كيف فعلت هذا ؟

هيدا : أنا فعلته ؟ أنا ؟ مجنونة أنت ؟

لوفبورج : وهذا فى صحتك أنت أيضاً يا مسز تسمان ،

شكراً للحقيقة ! مرحى للحقيقة !

[يفرغ الكأس ويهم بملء كأس ثانية]

هيدا : [تضع يدها على ذراعه] كفى كفى — لا تزد الآن . تذكر أنك ستتعشى .

مسز إلفستد : لا . لا . لا !

هيدا : صه ! إنهما جالسان يراقبانك !

لوفبورج : [يضع الكوب] والآن « يا تيا » . قولى لى الحقيقة —

مسز إلفستد : نعم .

لوفبورج : هل كان زوجك يعلم أنك قادمة فى أثرى ؟

مسز إلفستد : [وهى تعصر يديها] أوه يا هيدا — أتسمعين سؤاله ؟

لوفبورج : هل اتفقتما على أن تأتى إلى المدينة لتبحثى عنى ؟ لعل العمدة نفسه هو الذى دفعك إلى المجىء ؟ آها — يا عزيزتى . لا شك أنه احتاج إلى معونتى فى مكتبه ! أم لعله

افتقدنى على مائدة الورق . . ؟

مسز إلقستد : [بصوت خافت ، وهى تتعذب] أواه يا لوفبورج — لوفبورج — !

لوفبورج : [يمسك الكوب ويوشك أن يملأه] وهـذه كأس من أجل العمدة العجوز كذلك !

هيدا : [تمنعه] لن تشرب أكثر مما شربت الآن . تذكر أنك ستقرأ مخطوطك لتسمان .

لوفبورج : [بهدوء وهو يضع الكوب] لقـد كان غباءً منى كل هذا يا « تيا » — أعنى أن أنظر إلى الأمر هذه النظرة . لا تغضبى منى يا عزيزتى يا زميلتى العزيزة . سوف ترين — أنت والآخرون — أننى إذا كنت قد كبوت مرة فأنا الآن أنهض ثانية ! والفضل لك يا « تيا » .

مسز إلقستد : [تتألق سروراً] أوه ، الحمد لله . . ! [فى أثناء ذلك ينظر براك إلى ساعته . . ينهض هو وتسمان ويدخلان غرفة الجلوس] .

براك : [يتناول قبعته ومعطفه] حسناً يا مسز تسمان ، لقد آن أن نذهب .

هيدا : أحسب ذلك .

لوفبورج : [ينهض] وأنا معكم أيها القاضى براك .

مسز إلفستد : [بصوت خافت متوسل] أوه ، لوفبورج — لا تذهب !

هيدا : [تقرصها فى ذراعها] إنهما يسمعانك !

مسز إلفستد : [تصرخ صرخة مكتومة] أوو !

لوفبورج : [لبراك] لقد تفضلت بدعوتى .

براك : إذن فقد عزمت على المجىء ؟

لوفبورج : نعم — وأشكرك جداً .

براك : يسعدنى ذلك —

لوفبورج : [لتسمان وهو يضع المخطوط فى جيبه] أريد أن أعرض عليك شيئاً أو شيئين قبل أن أدفع به إلى المطبعة .

تسمان : تصور ! هذا جميل . ولكن يا عزيزتى هيدا ، كيف ترجع مسز إلفستد إلى منزلها ؟ إه ؟

هيدا : يمكننا أن ندبر طريقة لذلك .

لوڤبورج : [وهو ينظر نحو السيدتين] مسز إلفستد ؟ طبعاً ، سأعود إليها ثانية لأصحبها إلى منزلها [مقترباً] فى العاشرة أو حول ذلك يا مسز تسمان ؟ هل هـذا مناسب ؟

هيدا : بلا شك . هذا مناسب جداً .

تسمان : حسناً ، الآن اتفقنا . ولكن لا تنتظرى عودتى مبكراً يا هيدا .

هيدا : أوه ، يمكنك أن تبقى إلى أى وقت — إلى أى وقت تشاء .

مسز إلفستد : [محاولة إخفاء قلقها] إذن سأبقى هنا حتى تعود — يا مستر لوڤبورج .

لوڤبورج : [ممسكاً بقبعته فى يده] نعم يا مسز إلفستد . أرجوك أن تفعلى .

براك : والآن يتحرك قطار النزهة ياسادة ! آمل أن نقضى وقتاً حافلا على حد تعبير سيدة جميلة .

هيدا : أه ، لو استطاعت تلك السيدة أن تكون حاضرة دون أن يراها أحد !

براك : ولماذا لا يراها أحد ؟

هيدا : لتسمع شيئاً من جوكم الحافل دون واسطة أبها القاضى براك .

براك : [ضاحكاً] إننى لا أنصح السيدة الجميلة أن تحاول ذلك .

تسمان : [ضاحكاً بدوره] مهلا ، أنت غريبة يا هيدا . تصور !

براك : حسناً ، إلى اللقاء يا سيدتى .

لوفبورج : [ينحنى] حوالى العاشرة إذن .

[يخرج براك ولوفبورج وتسمان من باب الصالة ، فى الوقت نفسه تدخل برتا من الحجرة الداخلية حاملة مصباحاً موقداً تضعه على منضدة غرفة الجلوس وتعود من حيث أتت]

مسز إلفستد : [وقد نهضت وراحت تذرع الغرفة بقلق] هيدا . . هيدا . . ما آخرة كل هذا ؟

هيدا : فى الساعة العاشرة — سيكون هنا . أكاد

أراه — فى شعره أوراق الكرم — متضرج الوجنتين لايهاب شيئاً —

مسز إلفستد : أوه — ليته يفعل .

هيدا : وعندئذ — تعالّمى — سيكون قد استعاد سلطانه على نفسه وسيصبح رجلا حراً طوال أيام حياته .

مسز إلفستد : أوه ، يا رب ! ليته يعود كما ترينه الآن !

هيدا : سيعود كما أراه . . هكذا ، ولا غير ! [تنهض وتقترب من تيا] لك أن ترتابى فيه كيفما تشائين أما أنا فأومن به ، والآن سنحاول —

مسز إلفستد : إن لك دافعاً خفياً يا هيدا !

هيدا : نعم ، لى دافع . أريد أن تكون لى — ولو لمرة واحدة فى حياتى — القدرة على تشكيل مصير واحد من البشر !

مسز إلفستد : أليست لديك هذه القدرة ؟

هيدا : ليست لى ، ولم تكن لى قط .

مسز إلفستد : حتى مع زوجك ؟

هيدا : هل تظنين أننى يمكن أن أصل إلى شىء ؟ أوه — لو تستطيعين أن تتخيلى مقدار فقرى ، وأنت التى جعلك القدر بهذا الثراء ! [تقبض عليها بعنف بين ذراعيها] أظن أننى يجب أن أحرق شعرك من على رأسك مهما يكن الأمر !

مسز إلفستد : دعينى ! دعينى ! إننى خائفة منك يا هيدا !

برتا : [فى مدخل الباب الأوسط] الشاى حاضر فى غرفة المائدة يا سيدتى .

هيدا : حسن جداً ، نحن قادمتان .

مسز إلفستد : لا ، لا ، لا ! إنى أفضل أن أعود إلى المنزل وحدى !

هيدا : هراء ! سوف تتناولين قدحاً من الشاى

أولا أيتها الغبية الصغيرة . ثم بعد ذلك — فى الساعة العاشرة — سيكون أيلرت لوڤبورج هنا ، وفى شعره أوراق الكرم .

[تجر مسز إلشتد فى شىء من العنف نحو مدخل الباب الأوسط] .

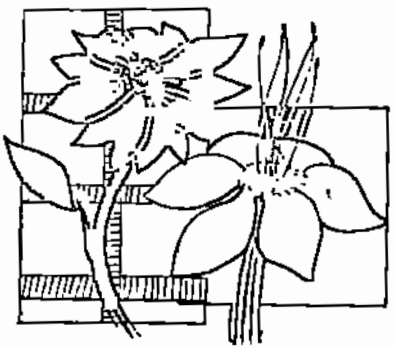

الفصل الثالث

[الحجرة نفسها فى بيت تمهان ، الستائر مسدلة على باب الوسط ، وكذلك على الباب الزجاجى ، المصباح مشتعل على المنضد ، وقد أخفيت ضوؤه ، وعليه غطاء لحجب الضوء ، باب المدفأة مفتوح وبها بقايا نار كادت تنطفئ .

مسز إلفستد وقد تلفعت بشال كبير ، وأراحت قدميها على كرسى القدمين ، تجلس بالقرب من المدفأة غائصة فى الكرسى الكبير ، وهيدا ترقد نائمة على الأريكة فى ثيابها الكاملة ، وقد تغطت بمفرش الأريكة] .

مسز إلفستد : [بعد برهة – تجلس فجأة فى كرسيها وتنصت بلهفة ثم تغوص فى الكرسى بإعياء مرة ثانية وهى تئن قائلة لنفسها] لم يعد بعد ! آه يا ربى ! – يا ربى ! إنه لم يعد بعد ! تنسلّ برتا بحذر من باب الصالة وفى يدها خطاب)

مسز إلفستد : [تلتفت وتهمس بلهفة] حسناً – هل جاء أحد ؟

برتا : [بصوت خافت] نعم ، جاءت بنت بهذا الخطاب الآن .

مسز إلفستد : [بسرعة وهى تمد يدها] خطاب ! هاتيه !

برتا : لا ، إنه للدكتور تسمان يا سيدتى .

مسز إلفستد : أوه ، حقاً !

برتا : خادمة مس تسمان هى التى جاءت به ؟ سأضعه هنا على المنضدة .

مسز إلفستد : نعم ، ضعيه .

برتا : [تتبع الخطاب] أظن الأحسن أن أطفئ المصباح ، إنه يدخن .

مسز إلفستد : نعم أطفئيه ، لا بد أن النهار كاد يطلع .

برتا : [تطفئ المصباح] النهار طلع فعلا يا سيدتى .

مسز إلفستد : نعم ، الصبح ! ولم يعد أحد حتى الآن — !

برتا : الله معك ياسيدتى — كنت أقول إن هذا سيحدث .

مسز إلفستد : كنت تقولين ؟

برتا : نعم ، عندما رأيت أن شخصاً معيناً عاد إلى المدينـــة — وأنه ذهب معهم . فقد سمعنا عن هذا السيد الشىء الكثير قبل الآن .

مسز إلفستد : لا ترفعى صوتك هكذا حتى لا توقظى مسز تسمان .

برتا : [تنظر إلى الأريكة وتنهد] لا ، لا — فلنترك المسكينة نائمة ، هل تحبين أن أضع بعض الخشب فى النار ؟

مسز إلفستد : أشكرك ، لست فى حاجة إلى نار .

برتا : حسناً [تخرج فى هدوء من باب الصالة] .

هيدا : [تستيقظ على صوت إغلاق الباب وتلتفت حولها] ما هذا ؟

مسز إلفستد : إنها الخادمة .

هيدا : [ملتفتة حولها] أوه ، نحن هنا — ! نعم ، تذكرت الآن . [تعتدل فى جلستها على الأريكة وتتمطى ثم تفرك عينيها] كم الساعة الآن يا تيا ؟

مسز إلفستد : [تنظر إلى ساعتها] لقد تجاوزت السابعة .

هيدا : متى رجع تسمان إلى البيت ؟

مسز إلفستد : لم يرجع .

هيدا : لم يرجع إلى البيت حتى الآن ؟

مسز إلفستد : [تنهض] لم يأت أحد ٥

هيدا : ونحن هنا ساهرتان ننتظر حتى الرابعة صباحاً .

مسز إلفستد : [وهى تعصر يديها] كيف سهرت من أجله وانتظرته !

هيدا : [تتذاءب وتقول ويدها على فمها] حسناً حسناً — كان يحسن أن نوفر على أنفسنا التعب .

مسز إلفستد : هل نمت قليلا ؟

هيدا : أوه نعم ، أعتقد أنى نمت جيداً . ألم تنامى أنت ؟

مسز إلفستد : لم أنم لحظة واحدة . لم أستطع يا هيدا —! ولو كانت حياتى فى النوم .

هيدا : [تنهض وتتجه نحوها] مهلا ، مهلا ، مهلا ! لا داعى للفزع . إننى أفهم ما حدث تماماً .

مسز إلفستد : حسناً ، ماذا تظنين ؟ ألا تخبرينى ؟

هيدا : طبعاً امتدت السهرة عند القاضى براك —

مسز إلفستد : نعم ، نعم — هذا واضح — لكن مع ذلك —

هيدا : ثم فضل تسمان ألا يعود إلى البيت ويدق الجرس علينا فى منتصف الليل . [ضاحكة]

ولعله لم يحب أن يظهر أيضاً — عقب السرور والانبساط .

مسز إلفستد : وإذن فأين عساه قد ذهب ؟

هيدا : طبعاً ذهب إلى بيت عماته ونام هناك . فهم لا يزالون يحتفظون له بحجرته القديمة .

مسز إلفستد : لا ، لا يمكن أن يكون عندهم ، لأن خطاباً جاءه من مس تسمان منذ قليل : ها هو ذا .

هيدا : حقاً ؟ [تنظر إلى العنوان] نعم إن العنوان مكتوب بخط العمة جوليا نفسها . حسناً ، إذن فقد بقى فى منزل القاضى براك . أما عن أيلرت لوفبورج . . فإنه جالس يقرأ مخطوطه ، وفى شعره أوراق الكرم ؟

مسز إلفستد : أوه يا هيدا ، إنك تقولين أشياء لا تؤمنين بصحتها مطلقاً .

هيدا : أنت فى الحقيقة غبية صغيرة يا تيا .

مسز إلفستد : أوه نعم ، أظن ذلك .

هيدا : ويبدو عليك التعب المضنى .

مسز إلفستد : نعم ، إننى شديدة التعب .

هيدا : حسناً . عليك إذن أن تفعلى ما آمرك به — اذهبى إلى حجرتى وارقدى قليلا .

مسز إلفستد : أوه لا ، لا . . لن أستطيع النوم .

هيدا : أنا واثقة أنك ستنامين .

مسز إلفستد : ولكن لا بد أن زوجك سيأتى بعد قليل ؟ وأريد أن أعرف حالا —

هيدا : سأعرّفك عندما يأتى .

مسز إلفستد : هل تعدينني يا هيدا ؟

هيدا : نعم ، اعتمدى علىّ . أما أنت فعليك أن تذهبى وتنامى حتى ذلك الحين .

مسز إلفستد : أشكرك ، سأحاول إذن .

[تخرج من الحجرة الداخلية ، هيدا تتجه نحو الباب الزجاجى وتفتح الستائر ، فيتدفق ضوء النهار الساطع إلى الحجرة ، ثم تتناول مرآة صغيرة من على المكتب وتتأمل وجهها وترتبه

شـــعرها ، وتذهب بعد ذلك إلى باب الصالة وتضغط على الجرس] .

[برتا تظهر بالباب] .

برتا : هل تريدين شيئاً يا سيدتى ؟

هيدا : نعم ، ضعى مزيداً من الخشب فى المدفأة ، إننى أرتعد .

برتا : حاضر ، سأشعل النار حالا . [تضم الجمرات الباقية . ثم تضـــع عليها قطعة من الخشب ، وتتوقف برهة وتنصت] دقة جرس على الباب الخارجى يا سيدتى .

هيدا : اذهبى إلى الباب إذن ، سأشعل النار بنفسى .

برتا : إنها ستشتعل حالا .

[تخرج من الصالة . تركع هيدا على كرسى القدمين ، وتغذى النار ببعض قطع أخرى من الخشب .

بعد فترة وجيزة يدخل جورج تسمان من باب الصالة . يبدو عليه التعب والهم . يتسلل على

أطراف قدميه نحو باب الوسط ويهم بالعبور من بين الستائر] .

هيدا : [عند المدفأة دون أن ترفع بصرها] صباح الخير !

تسمان : [يلتفت] هيدا ! [مقترباً منها] يا لله ! — هل استيقظت مبكرة هكذا ؟ هه ؟

هيدا : نعم ، لقد استيقظت مبكرة جداً هذا الصباح .

تسمان : وأنا الذى لم أشك لحظة أنك لا تزالين غارقة فى النوم ! تصورى ذلك يا هيدا !

هيدا : لا ترفع صوتك هكذا ؛ إن مسز إلشستد تستريح فى غرفتى .

تسمان : هل قضت مسز إلشستد الليل بطوله هنا !

هيدا : نعم ، لأن أحداً لم يأت ليرافقها .

تسمان : آه ، طبعاً .

هيدا : [تعبث بباب المدفأة وتنهض] حسناً ، هل قضيتم وقتاً ممتعاً عند القاضي براك ؟

تسمان : أشعرت بالقلق من أجلي ؟ هه ؟

هيدا : كلا ، ما كنت لأشعر بالقلق أبداً ؛ ولكني أسألك هل استمعتم ؟

تسمان : أوه نعم — تقريباً ، خصوصاً في بداية السهرة ، لأن أيلرت قرأ عليّ جزءاً من كتابه عندئذ . تصوري أننا وصلنا قبل الموعد بساعة ! وكان على براك أن يقوم بكثير من الترتيبات — فأخذ أيلرت يقرأ عليّ .

هيدا : [تجلس إلى جانب المنضدة من اليمين] حسناً ! خبرني إذاً . .

تسمان : [يجلس على كرسي بلا ظهر قرب المدفأة] أوه يا هيدا ، لا يمكنك أن تتخيلي أي كتاب سيكون ! إنني أعتقد أنه من أهم ما كتب . تصوري ذلك .

هيدا : نعم نعم ، لا يهمني ذلك ...

تسمان : يجب أن أعترف لك بأمر يا هيدا . عندما فرغ من القراءة — تملكنى شعور فظيع !

هيدا : شعور فظيع ؟

تسمان : شعرت بالغيرة من أيلرت لأن فيه القدرة على كتابة مثل هذا الكتاب . فكرى يا هيدا !

هيدا : نعم ، نعم ، أنا أفكر !

تسمان : والآن كم أشعر بالرثاء حين أفكر أنه — مع كل مواهبه — قد ضاع إلى الأبد .

هيدا : لعلك تعنى أنه أكثر شجاعة من الآخرين ؟

تسمان : لا ، ليس هذا ما أعنيه مطلقاً . إنما أعنى أنه غير قادر على أن يأخذ ملذاته باعتدال .

هيدا : وكيف انتهى هذا كله — آخر الأمر ؟

تسمان : حسناً . أقول لك الحق ، لعل الأفضل أن أصف لك الحفلة بأنها كانت معربدة .

هيدا : هل كانت فى شعره أوراق العنب ؟

تسمان : أوراق العنب ؟ لا ، لم أر شيئاً من هذا القبيل ، ولكنه أخذ يلقى على حديثاً طويلا مختلطاً فى مدح السيدة التى أهمته كتابه الجديد — كان هذا هو التعبير الذى استخدمه .

هيدا : هل صرح باسمها ؟

تسمان : لا ، لم يصرح به ، ولكنى لا أتمالك نفسى من التفكير فى أنه يعنى مسز إلقستد . أستطيع أن أؤكد لك ذلك .

هيدا : حسناً . وأين افترقتما ؟

تسمان : فى الطريق إلى المدينة . فقد افترقنا مجتمعين — أو من تبقى منا وخرج براك معنا ليستنشق الهواء . ثم اتفقنا على

أن نصحب أيلرت إلى منزله لأنه أفرط على نفسه كثيراً .

هيدا : معقول .

تسمان : ولكن هنا يأتى الأمر الغريب يا هيدا . أكاد أقول : الأمر المحزن . أعترف لك أنى أشعر بما يشبه الخجل — لأيلرت — حين أخبرك —

هيدا : أوه ، أكمل !

تسمان : حسناً ، بينما كنا نقترب من المدينة حدث أن تخلفت قليلا عن الآخرين ، دقيقة أو دقيقتين — تصورى ذلك !

هيدا : نعم ، نعم نعم ، ولكن — ؟

تسمان : وحين أسرعت وراءهم — ما الذى تظنين أنى عثرت عليه على جانب الطريق ؟ إه ؟

هيدا : أوه ، وكيف لى أن أعرف !

تسمان : يجب ألا تخبرى أحداً بذلك يا هيدا !

أتسمعين ! عديني ، من أجل أيلرت

[يخرج من جيبه رزمة صغيرة ملفوفة فى ورقة]

تخيلى يا عزيزتى — لقد وجدت هذا .

هيدا : أليست هذه هى الرزمة التى كان يحملها بالأمس ؟

تسمان : نعم ، إنها كل مخطوطته الثمينة التى لا يمكن أن تعوض ! وقد أضاعها وهو لا يعلم شيئاً عنها . تصورى يا هيدا ! يا له من أمر محزن !

هيدا : ولكن لماذا لم ترد إليه الرزمة على الفور ؟

تسمان : لم أجرؤ على ذلك — وهو فى الحالة التى كان عليها —

هيدا : ألم تخبر أحداً من الآخرين أنك عثرت عليها ؟

تسمان : أوه . البتة . لا شك أنك تفهمين . من أجل أيلرت ما كنت لأفعل هذا .

هيدا : إذاً فلا أحد يعلم أن مخطوط أيلرت لوفبورج حوزتك ؟

تسمان : لا . ويجب ألا يعلم أحد .

هيدا : إذن ماذا قلت له بعد ذلك ؟

تسمان : لم أكلمه بعد ذلك قط ، لأننا عندما دخلنا فى الشوارع راغ منا أيلرت واثنان أو ثلاثة آخرون ، واختفوا . تصورى ذلك !

هيدا : حقاً ! لا بد أنهم صحبوه إلى منزله إذن .

تسمان : نعم ، يبدو هذا . وبراك أيضاً تركنا .

هيدا : وماذا كنت تصنع بنفسك منذ ذلك الحين ؟

تسمان : حسناً ، ذهبت أنا وبعض الآخرين مع واحد من الجماعة إلى منزل فتى ظريف . وسهرنا حتى شربنا معه قهوة الصباح ، أم أقول قهوة الليل — إه ؟ والآن ، بعد أن أستريح قليلا ، وأترك لأيلرت المسكين

وقتاً كافياً حتى يصحو من نومه — يجب أن أعيد إليه هذا .

[تمد يدها لتأخذ الرسمة]

هيدا : كلا — لا ترده إليه أعنى ليس بهذه السرعة ، دعنى أقرأه أولا .

تسمان : كلا يا عزيزتى هيدا ، يجب ألا أفعل ذلك يجب ألا أفعل ذلك .

هيدا : يجب ألا تفعل ؟

تسمان : نعم — إنك تستطيعين أن تتخيلى مبلغ يأسه حين يستيقظ ولا يجد مخطوطته . يجب أن تعلمى أنه لا يملك نسخة أخرى منها ! لقد أخبرنى بذلك .

هيدا : [تنظر إليه نظرة فاحصة] ألا يمكن أن يعاد شىء كهذا ؟ يكتب من جديد ؟

تسمان : لا — لا أظن ذلك ممكناً ، فإن الإلهام ، كما تعلمين —

هيدا : نعم ، نعم — أعتقد أنه يتوقف على هذا —

[دون اهتمام] ولكن — قبل أن أنسى — هذا خطاب لك .

تسمان : تصورى — !

هيدا : [تناوله الخطاب] لقد وصل فى ساعة مبكرة هذا الصباح .

تسمان : إنه من العمة جوليا ! ترى ماذا فيه ؟

[يضع الزوجة على الكرسى الصغير الآخر ثم يفتح الخطاب وتمر عيناه على السطور بسرعة ثم يقفز مرتاعاً]
أوه يا هيدا . . إنها تقول إن العمة ربنا المسكينة تموت !

هيدا : حسناً ، لقد كنا نتوقع هذا .

تسمان : وإننى إذا كنت أريد أن أراها مرة أخرى فيجب أن أسرع ، سأجرى إليهم حالا .

هيدا : [تكتم ابتسامة] ستجرى ؟

تسمان : أوه يا عزيزتى هيدا — لو فكرت أن تأتى معى ! فكرى فقط !

هيدا : [تنهض وتقول بإغياء واضحة المفكرة] كلا

كلا ، لا تطلب منى ذلك ، إننى لا أريد
أن أنظر إلى المرض والموت ، إننى أشمئز
من كل شىء قبيح .

تسمان : حسناً ، حسناً ، وبعـــد — !
[يتحرك باسطرات] قبعتى . . ؟ معطفى . . ؟
أوه . . فى الصالة . . ليتنى أصل قبل
فوات الأوان يا هيدا ! إه ؟

هيدا : أوه — إذا جريت — .

[تظهر برتا عند باب الصالة] .

برتا : القاضى براك عند الباب يسأل هل يستطيع
أن يدخل ؟

تسمان : فى هذا الوقت ؟ لا ، لا أستطيع أن أراه .

هيدا : ولكنى أستطيع . [لبرتا] قولى للقاضى
براك يتفضل بالدخول [تخرج برتا] .

هيدا [بسرعة فى همس] الرزمة يا تسمان ؟
[تخطفها من على الكرسى] .

تسمان : نعم ، هاتها !

هيدا : كلا كلا ، سأحتفظ بها حتى تعود .

[تتجه إلى المكتب وتضعها فى خزانة الكتب ، تسمان يقف مضطرباً فى تعجله وهو لا يستطيع أن يعثر على قفازه] .

[يدخل الفاسى براك من الصالة] .

هيدا : [تراه] ينبغى أن أقول إنك تتصحو مع الطيور .

براك : نعم ؛ ألا أستحق ذلك ؟ [لتسمان] هل أنت خارج أيضاً ؟

تسمان : نعم ، يجب أن أسرع إلى بيت عماتى . تصور أن العمة المريضة — تلفظ آخر أنفاسها — مسكينة !

براك : وا أســفاه ! أهى تموت حقاً ؟ إذن فلا تعطل نفسك من أجلى . فى مثل هذه اللحظة الحرجة —

تسمان : نعم ؛ يجب أن أسرع حقاً — إلى اللقاء ! إلى اللقاء ! [يخرج مسرعاً من باب الصالة]

هيدا : [تقترب] يبدو أنك جعلتها ليلة حافلة

جداً فى منزلك أيها القاضى براك .

براك : أؤكد لك يا مسز هيدا أننى لم أخلع ملابسى .

هيدا : أنت أيضاً ؟

براك : كما ترين . وماذا كان تسمان يقول لك عن مغامرات الليلة ؟

هيدا : أوه ! حكاية مملة . لم يقل أكثر من أنهم ذهبوا وشربوا القهوة فى مكان ما .

براك : لقد سمعت قصة القوة من قبل . يخيل إلى أن أيلرت لوفبورج لم يكن معهم ؟

هيدا : لا . لقد أخذوه إلى منزله قبل ذلك .

براك : هل كان تسمان معهم ؟

هيدا : لا ، جماعة آخرون . هكذا قال لى .

براك : [باسماً] إن جورج تسمان محاوق طيب حقاً يا مسز هيدا .

هيدا : نعم ، يعلم الله أنه كذلك . ولكن هل ثمة أمر وراء هذا ؟

براك : نعم ، قد يكون ذلك .

هيدا : حسن ؛ اجلس إذن يا عزيزى القاضى ، واحك حكايتك وأنت مستريح .

(تجلس عن يسار المنصة ، ويجلس براك قريباً منها عند الجانب الطويل من المنصة) .

هيدا : هيه ؟ وبعد ؟

براك : لقد كان لدى أسباب خاصة تدفعنى إلى اقتفاء آثار ضيوفى — أو على الأصح بعض ضيوفى — فى الليلة الماضية .

هيدا : لعل أيلرت لوفبورج واحد من هؤلاء ؟

براك : بصراحة — نعم .

هيدا : أنت الآن تثير فضولى حقاً —

براك : هل تعلمين يا مسز هيدا أين مضى هو وواحد أو اثنان من الجماعة بقية الليلة ؟

هيدا : أخبرنى . إن لم يكن التصريح بذلك غير لائق .

براك : أوه لا ، إنه شىء يمكن ذكره . حسناً لقد ظهروا بعد ذلك فى سهرة صاخبة .

هيدا : من النوع الحافل ؟

براك : من أحفل ما يمكن —

هيدا : إيه . حدثني عن هذا أيها القاضي براك —

براك : كان لوفبورج قد تلقى دعوة سابقة هو والآخرون . وكنت أعلم كل شيء عن هذه الدعوة . ولكنه اعتذر عنها . لأنه الآن . كما تعلمين . قد أصبح إنساناً جديداً .

هيدا : نعم . عندما استقر لدى آل إلفستد . ولكنه ذهب على الرغم من ذلك ؟

براك : حسناً . لا تعجبي يا مسز هيدا — لسوء الحظ أن الخمر سيطرت عليه حين كان عندي في الليلة الماضية —

هيدا : نعم . سمعت أنه كان مُلهِّما .

براك : إلهاماً عنيفاً . حسناً . يخيل إلى أن ذلك بدّل غرضـــه ؟ فنحن الرجال — لسوء الحظ — لا نتمسك بمبادئنا كما ينبغي .

هيدا : أوه . إنني واثقة أنك استثناء من

القاعدة أيها القاضى براك . ولكن ماذا
. عن لوڤبورج — ؟

براك : لكيلا أطيل عليك — انتهى به المطاف
إلى منزل المدموازيل ديانا .

هيدا : المدموازيل ديانا ؟

براك : لقد كانت المدموازيل ديانا هى صاحبة
السهرة ، وقد دعت جماعة منتخبة من
صديقاتها والمعجبين بها .

هيدا : أهى سيدة ذات شعر أحمر ؟

براك : بالضبط .

هيدا : مغنية ؟

براك : أوه — نعم — فى أوقات فراغها . ثم
هى صيادة خطيرة — صيادة رجال
يا مسز هيدا . لا شك أنك سمعت
عنها . لقد كان أيلرت لوڤبورج واحداً
من أكبر غُمانها فى أيام مجده .

هيدا : وكيف انتهى كل هذا ؟

براك : نهاية غير سارة على ما يبدو ، فبعد

الاستقبال الرقيق الذى قوبل به ، يبدو أنهما تعاركا .

هيدا : لوڤبورج وهى ؟

براك : نعم . اتهمها هى أو أصدقاءها بأنهم سرقوه - وزعم أن محفظته اختفت ، وأشياء أخرى كذلك . باختصار يبدو أنه دخل فى شجار عنيف .

هيدا : وماذا كانت النهاية ؟

براك : تطور الأمر إلى عراك عام اشترك فيه الرجال والسيدات على السواء . ولحسن الحظ وصل الشرطة أخيراً إلى المكان .

هيدا : والشرطة أيضاً ؟

براك : نعم ، يخيل إلى أن أيلرت لوڤبورج — مهما يكن جنونه — سيعرف أن ثمن المرح كان فادحاً .

هيدا : كيف ؟

براك : يبدو أنه قاوم مقاومة عنيفة — وضرب

أحد رجال الشرطة على رأسه ومزق ظهر سترته ولذلك اضطروا أن يسوقوه إلى المخفر مع الباقين .

هيدا : كيف علمت بكل هذا ؟

براك : من رجال الشرطة أنفسهم .

هيدا : [تحدق أمامها] إذن فهذا ما حدث ، إذن لم يكن فى شعره أوراق كرم .

براك : أوراق كرم يا مسز هيدا ؟

هيدا : [مبرة نبرة صوتها] ولكن خبرنى الآن أيها القاضى — ما السبب الحقيق الذى دعاك لأن تتتبع خطوات أيلرت لوفبورج بهذه العناية ؟

براك : أولا — ليس من المعقول ألا أكترث بالأمر فيما لو بدا للمحققين أنه ذهب إلى ذلك المكان بعـد انصرافه من دارى مباشرة .

هيدا : وهل ينتظر إذن أن يصل الأمر إلى المحكمة ؟

براك : بالطبع . ولكننى ما كنت لأهتم بهـذا كثيراً . غير أننى رأيت من واجبى ـ كصديق للعائلة ـ أن أقدم لك ولتسمان كشف حساب كامل بمساخره الليلية .

هيدا : ولماذا أيها القاضى براك ؟

براك : لماذا ؟ لأنى أرتاب بحق فى أنه ينوى استخدامكما ستاراً .

هيدا : أوه ـ كيف تفكر فى مثل هـذا الأمر !

براك : لترحمنا السماء يا مسز هيدا ! إن فى رءوسنا عيوناً . فكرى ملياً فيما أقول ! هذه المسز إلفستد لا تبالى بأن تغادر المدينة سريعاً مرة ثانية .

هيدا : حسناً . حتى إن كان بينهما شىء ، فهناك أمكنة كثيرة يمكنهما أن يلتقيا فيها على ما أظن .

براك : لن يجدا بيتاً واحداً . منذا الآن سوف

يغلق كل منزل محترم أبوابه فى وجه أيلرت لوفبورج كما حدث من قبل .

هيدا : لعلك تعنى أن بابى كذلك ينبغى أن يوصد فى وجهه ؟

براك : نعم . أعترف لك أننى سأتألم أشد الألم لو سمحتم لهذا الشخص أن يتردد بحرية على داركم — كم يكون وقحاً ومتطفلا إن هو أقحم نفسه —

هيدا : — فى المثلث ؟

براك : بالضبط . هذا يعنى ببساطة أننى سأجد نفسى بلا مأوى .

هيدا : [تنظر إليه باسمة] إذن فأنت تريد أن تكون (الديك الوحيد فى الحظيرة)[1] هذا هو قصدك .

براك : [يومئ ببطء ويخفض صوته] نعم هـــذا هو

---

(١) مثل .

قصدى . وسأقاتل من أجله – بكل سلاح أستطيع أن أجده .

هيدا : [تختفى ابتسامتها] إننى أراك شخصاً خطراً – إذا بلغ الأمر هذا الحد .

براك : أتظنين ذلك ؟

هيدا : لقد بدأت أظنه . وأنا مسرورة جداً إذ أفكر ، أنك لا تملك وسيلة واحدة للضغط على .

براك : [يضحك ضحكة مبهمة] حسناً ، حسناً يا مسز هيدا – لعلك محقة فى ذلك ، من يدرى ماذا كنت أصنع لو أننى كنت أملك وسيلة ؟

هيدا : مهلا مهلا أيها القاضى براك ! إن ما تقوله يكاد يشبه التهديد .

براك : [ينهض] أوه كلا ، البتة . المثلث ، كما تعلمين ، ينبغى أن يشيد بطريقة تلقائية ، إذا أمكن ذلك .

هيدا : إننى أتفق معك فى هذا الرأى .

براك : حسن — الآن قلت لك كل ما عندى ، ويحسن بى أن أعود إلى المدينة . إلى اللقاء يا مسز هيدا .

[يسير نحو الباب الزجاجى] .

هيدا : [تنهض] هل تخرج عن طريق الحديقة ؟

براك : نعم ، إننى أجده طريقاً مختصراً .

هيدا : وهو طريق خلفى أيضاً .

براك : هـــذا حق ، إننى لا أتجنب الطرق الخلفية ، وإن كانت فيهـــا بعض المتاعب أحياناً .

هيدا : تعنى عندما يكون هناك تمرين على ضرب النار ؟

براك : [يضحك لها وهو يعبر الباب] أوه — لا أظن أن الناس يطلقون النار على طيورهم الداجنة .

هيدا : [ضاحكة أيضاً] أوه . لا ، حين لا يكون

فى الحظيرة سوى ديك واحد .

[يتبادلان الإيماء بالتحية ضاحكين ، يخرج براك وتغلق هيدا الباب خلفه . تقف هيدا برهة تنظر إلى الخارج وقد استحال ضحكها إلى جد شديد . وسرعان ما تذهب لتطل من خلال الستار الموضوع على باب الوسط ثم تتجه إلى المكتب ، وتخرج كتاب لوفبورج من خزانة الكتب وتهم بأن تطلع على محتوياته . يسمع صوت « برتا » عالياً فى الصالة ، تلتفت هيدا وتنصت ، ثم تضع الكتاب فى درج المكتب بسرعة وتغلقه وتودع المفتاح فى المحبرة .

يقتحم أيلرت لوفبورج باب الصالة وهو فى معطفه الطويل وقبعته فى يده . يبدو عليه شيء من الاضطراب والانزعاج] .

لوفبورج : [وهو ينظر نحو الصالة] وأنا أقول لك لا بد أن أدخل هل سمعت !

[يغلق الباب ويلتفت ، فيرى هيدا ، فيتمالك نفسه سريعاً وينحنى] .

هيدا : [عند المكتب] حسناً يا مستر لوفبورج أظن أن هذه ساعة متأخرة تجيء فيها لتصحب « تيا » .

لوڤبورج : تقصدين أنها ساعة مبكرة لأزورك فيها — أرجو المعذرة .

هيدا : كيف علمت أنها لا تزال هنا ؟

وڤبورج : لقد أخبروني في مسكنها أنها قضت الليلة بالخارج .

هيدا : [تسير نحو المائدة اليمنى] ألم تلاحظ شيئاً على الناس هناك وهم يقولون ذلك ؟

لوڤبورج : [ينظر إليها مستفهماً] ألاحظ شيئاً عليهم ؟

هيدا : أعني — هـل بدا عليهم شيء من الاستغراب ؟

لوڤبورج : [يفهم ما تعنيه فجأة] أوه ، نعم ، بالطبع إنني أجذبها إلى الحضيض معي ! ولكنني لم ألاحظ شيئاً — لعل تسمان لم يستيقظ بعد ؟ .

هيدا : لا — لا أظن .

لوڤبورج : متى عاد إلى البيت ؟

هيدا : متأخراً جداً .

لوڤبورج : هل قال لك شيئاً ؟

هيدا : نعم ، لقد فهمت مما قاله أنك قضيت سهرة ممتعة جداً عند القاضي براك .

لوفبورج : لا شيء أكثر من ذلك ؟

هيدا : لا أظن — ولكنني كنت نعسانة إلى درجة —

[تدخل مسز إلفستد من خلال ستائر الباب الأوسط] .

مسز إلفستد : [تسير نحوه] آه لوفبورج ! أخيراً — !

لوفبورج : نعم أخيراً ، وبعد فوات الأوان !

مسز إلفستد : [تنظر إليه بقلق] أى أوان ؟

لوفبورج : كل شيء فات أوانه الآن . لقد انتهى أمرى .

مسز إلفستد : أوه ، كلا ، كلا — لا تقل هذا !

لوفبورج : سوف تقولينه عندما تسمعين —

مسز إلفستد : لن أسمع شيئاً !

هيدا : لعلك تفضل أن تتحدث معها على انفراد ؟ إذا كان الأمر كذلك فإنى أترككما .

لوفبورج : لا ، ابقى أنت أيضاً . أرجوك أن تبقى :

مسز إلفستد : نعم . ولكنى لن أسمع شيئاً ، قلت لك .

لوفبورج : ليست مغامرات الليلة الماضية هى ما أريد أن أتحدث عنه .

مسز إلفستد : ماذا ماذا إذن ؟

لوفبورج : أريد أن أقول إنه من الواجب علينا أن نفترق منذ الساعة .

مسز إلفستد : نفترق !

هيدا : [بلا قصد] كنت أعلم ذلك !

لوفبورج : لم يعد بوسعك أن تفعلى شيئاً من أجلى يا « تيا » .

مسز إلفستد : كنت تقف هناك وتقول مثل هـذا الكلام ! لا أستطيع أن أفعل شيئاً من أجلك ! ألا أساعدك الآن كما كنت أفعل من قبل ؟ ألا نستمر فى العمل معاً ؟

لوفبورج : لن أعمل شيئاً منذ اللحظة .

مسز إلفستد : [يائسة] إذن فماذا أصنع بحياتى ؟

لوفبورج : يجب أن تحاولى الاستمرار فى حياتك كما لو كنت لم تعرفينى قط .

مسز إلفستد : ولكنك تعلم أنى لا أستطيع ذلك !

لوفبورج : حاولى يا « تيا » . يجب أن تعودى إلى بيتك ثانية —

مسز إلفستد : [معترضة بحرارة] لن يكون هذا أبدا ! حيثما تكن أكن أنا أيضاً ! لن أسمح لنفسى بأن أطرد هكذا ! سأبقى هنا ! سأكون بجانبك عندما يظهر الكتاب .

هيدا : [فى تحفز ، بصوت لا يكاد يسمع] آه نعم — الكتاب !

لوفبورج : [ينظر إليها] كتابى وكتاب « تيا » . إن هذه هى الحقيقة .

مسز إلفستد : نعم ، إننى أشعر بذلك ، وهذا هو السبب الذى يعطينى الحق فى أن أكون معك عندما يظهر ! سأرى بعينى كيف يتدفق عليك الاحترام،

والتكريم من جديد . والسعادة — السعادة — أوه يجب أن أشاركك فيها !

لوفبورج : تيا — لن يظهر كتابنا أبداً .

هيدا : آه !

مسز إلفستد : لن يظهر !

لوفبورج : لا يمكن أن يظهر .

مسز إلفستد : [في عذاب وخوف] لوفبورج — ماذا فعلت بالمخطوط ؟

هيدا : [تنظر إليه بقلق] نعم المخطوط !

مسز إلفستد : أين هو ؟

لوفبورج : أوه ، « تيا » — لا تسأليني عنه !

مسز إلفستد : بلى بلى ، أريد أن أعلم . أطالبك أن تخبرني على الفور .

لوفبورج : المخطوط — حسن إذن — لقد مزقت المخطوط ألف قطعة !

مسز إلفستد : [تصرخ] أوه ، كلا ، كلا — !

هيدا : [بلا وعي] ولكن هذا ليس —

لوفبورج : [ينظر اليها] ليس صحيحاً — أهذا هو اعتقادك !

هيدا : [تتماسك] أوه ، ما دمت تقول ذلك — ولكن لا يبدو أمراً معقولا .

لوفبورج : ومع هذا فإنه صحيح .

مسز إلفستد : [تعصر يديها] أواه ، يا إلهى — يا إلهى — هيدا — مزق كتابه إربا !

لوفبورج : لقد مزقت حياتى إربا ، فلماذا لا أمزق جهد حياتى أيضاً — ؟

مسز إلفستد : وفعلت ذلك الليلة الماضية ؟

لوفبورج : نعم ، أقول لك ! مزقته ألف قطعة ، وبعثرتها على الخليج — بعيداً جداً — هناك على كل حال فمياه البحر الباردة — فلتدفعه — فليمض مع التيار والريح . ليغوص سريعاً — أعمق وأعمق — مثلما سأفعل يا « تيا » .

مسز إلفستد : هل تعلم يا لوفبورج أن ما صـــنعته

بالكتاب – سأظل أذكره إلى يوم وفاتى
كما لو أنك قتلت طفلا صغيراً .

لوفبورج : نعم ، أنت على حق – إنه أشبه بقتل طفل .

مسز إلفستد : كيف أمكنك إذن – ! ألم يكن طفلى أيضاً ؟

هيدا : [بصوت لا يكاد يسمع] آه – الطفل –

مسز إلفستد : [تتنفس بصعوبة] لقد انتهى كل شىء إذن . حسن حسن . أنا ذاهبة الآن يا هيدا .

هيدا : ولكنك لن تغادرى المدينة ؟

مسز إلفستد : أوه ، أنا لا أدرى ما الذى سأفعله . لا أرى أمامى ســـوى ظلام دامس [تخرج من باب الصالة] .

هيدا : [تقف لحظة منتظرة] إذن فلن تصحبها إلى منزلها يا مستر لوفبورج ؟

لوفبورج : أنا ؟ فى الشوارع ؟ أتريدين أن يراها الناس سائرة معى ؟

هيدا : إننى لا أعلم بالطبع ما حدث فى الليلة الماضية أيضاً . لكن هل تراه شيئاً لا يمكن إصلاحه ؟

لوفبورج : لن ينتهى مع الليلة الماضية — إننى أعلم ذلك حق العلم . والمهم أنى الآن لا أجد طعما لذلك النوع من الحياة أيضاً . لن أبدأها من جديد ، لقد حطمتْ شجاعتى وذهبت بقدرتى على مواجهة الحياة .

هيدا : [تحدق أمامها] إذن فقد لعبت أصابع تلك الصغيرة الجميلة الحمقاء بمصير إنسان [تنظر إليه] ومع ذلك فكيف يمكن أن تعاملها هذه المعاملة القاسية ؟

لوفبورج : أوه ، لا تقولى إنها معاملة قاسية !

هيدا : أن تذهب وتدمر كل ما ملأ عليها جوانب نفسها شهوراً وسنين ! ألا تسمى ذلك قسوة ؟

لوفبورج : لك أنت أستطيع أن أقول الحقيقة يا هيدا .

هيدا : الحقيقة ؟

لوفبورج : عديني أولا — عديني بشرفك — أن ما أفضى به إليك الآن لن تعرفه « تيا » أبداً :

هيدا : إنني أعدك .

لوفبورج : حسن ، إذن دعيني أخبرك أن ما ذكرته الآن لم يكن صحيحاً .

هيدا : عن المخطوط ؟

لوفبورج : نعم ، لم أمزقه — ولم ألق به في الخليج .

هيدا : لا ، لا — ولكن — أين هو إذن ؟

لوفبورج : ولكنني أعدمته مع ذلك — أعدمته تماماً يا هيدا !

هيدا : لست فاهمة .

لوثبورج : لقد شبهت « تيا » ما فعلته بقتل طفل .

هيدا : نعم . هكذا قالت .

لوثبورج : ولكن ليس أسوأ ما يمكن أن يفعله الأب بطفله هو أن يقتله .

هيدا : ليس أسوأ ؟

لوثبورج ، : كلا ، لقد أردت أن أجنب « تيا » سماع الأسوأ .

هيدا : وما الأسوأ إذن ؟

لوثبورج : تخيلي يا هيدا أن رجلا — فى الساعات المبكرة من الصباح — رجع إلى بيته لأم طفله بعد ليلة عابثة ماجنة وقال : « اسمعى ، لقد ذهبت هنا وهناك ، كنت فى هذا المكان وذاك . وصحبت معى طفلنا — إلى هذا المكان وذاك ، وقد أضعت الطفل — فقدته تماماً . يعلم الشيطان أية يد تلقفته ، أية قبضة تمسك به الآن » .

هيدا : حسناً . ولكن مهما قيل فهـذا لا يعدو أن يكون كتاباً على أى حال —

لوڤبورج : لقد كانت روح تيا النقية بين صفحات ذلك الكتاب .

هيدا : نعم ، هذا ما فهمته .

لوڤبورج : وتستطيعين أن تفهمى أيضاً أنه لن يكون لى ولها مستقبل معاً .

هيدا : أى طريق تريد أن تسلك إذن ؟

لوڤبورج : لا طريق . إلا أن أحاول إنهاء ذلك كله والأفضل أن أسرع .

هيدا : [تخطو خطوة نحوه] استمع إلى يا أيلرت لوڤبورج ، ألا تحاول أن تفعل ذلك — بطريقة جميلة ؟

لوڤبورج : جميلة [باسما] وفى شـعرى أوراق الكرم ، كما اعتدت أن تحلمى فى الأيام الخالية — ؟

هيدا : كلا كلا . لقـد فقدت إيمانى بأوراق الكرم ، لكن هذا لا يمنع أن تفعله بطريقة جميـلة ! إلى حد ما ! — مع الســلامة ! يجب أن تذهب الآن — ولا تعـد إلى هنا مرة أخرى .

لوڤبورج : سلاماً يا مسز تسمان . وبلغى جورج تسمان حبى . [يهم بالانصراف] .

هيدا : لا ، انتظر ! يجب أن أهديك تذكاراً لتحمله معك [تذهب إلى المكتب وتفتح الدرج وصندوق المسدسات ، وتعود إلى لوڤبورج وفى يدها أحد المسدسين] .

لوڤبورج : [ينظر إليها] هذا ؟ أهذا هو التذكار ؟

هيدا : [تومئ برأسها] أعرفته ؟ لقد صُوِّب إليك ذات مرة .

لوڤبورج : كان ينبغى أن تستخدميه وقتذاك .

هيدا : خذه — واستخدمه أنت الآن .

لوفبورج : [يضع المسدس فى جيب صدره] شكراً لك !

هيدا : بطريقة جميلة يا أيارت لوفبورج . عدنى بذلك !

لوفبورج : سلاماً يا هيدا جابلر .

[يخرج من باب الصالة . هيدا تنصت عند الباب برهة ، ثم تعود إلى المكتب وتخرج المخطوط ، وتتطلع إليه من تحت الغلاف ثم تسحب بعض الأوراق إلى الخارج قليلا وتنظر إليها . تذهب بعد ذلك وتجلس على الكرسى الكبير بجوار المدفأة ، وتضع الرزمة فى حجرها . تفتح باب المدفأة مسرعة ، وتمزق غلاف الرزمة] .

هيدا : [تلقى مازحة من الكتاب فى النار وهى تهمس لنفسها] إننى أحرق طفلك الآن يا « تيا » ! أحرقه كخواتم شعرك .

[وهى تلقى مدرعة أخرى أو اثنتين فى المدفأة]

طفلك وطفـــل أيلرت لوفورج

[تلقى بنيـــة الكتاب فى النار] إننى أحرق طفلكما .

الفصل الرابع

[الحجرة نفسها بعد تسعة ، الوقت مساء ، وحجرة الجلوس مضاءة ، المصباح المعلق فوق المنضدة يضيء الحجرة الداخلية . ستائر الباب الزجاجي مسدلة .

هيدا في ثوب أسود تتوسط الغرفة المظلمة جيئة وذهاباً ، ثم تذهب إلى الحجرة الخلفية وتحتك بوهة نحو اليسار ، تسمع وهي تشرب نعنعت قليلة على البيانو . ثم تظهر مرة أخرى ، وتعود إلى حجرة الجلوس .

تدخل برتا من الجانب الأيمن قادمة من الغرفة الداخلية وهي تحمل مصباحاً مشتعلاً تضعه فوق المنضدة أمام الأريكة الجانبية في غرفة الجلوس ، عيناها محمرتان من أثر البكاء وفي قبضتها شريط أسود . تخرج بهدوء وحذر إلى اليمين . تذهب هيدا إلى الباب الزجاجي وتزيح الستائر قليلا وتنظر في الظلام .

بعد فترة قصيرة تدخل مس تسمان من اليسار ، في ثياب الحداد ، لابسة قبعتها مع نقاب خفيف ، هيدا تسير نحوها وتمد يدها إليها] .

مس تسمان : نعم يا هيدا . ها أنذا في ثياب الحداد ، حزينة لأن أختي التعسة وجدت الراحة أخيراً .

هيدا : لقد عرفت الخبر كما ترين . بعث إلى تسمان ببطاقة .

مس تسمان : نعم ، إنه وعدنى بذلك ، غير أننى قلت ينبغى أن أبلغ هيدا بنفسى — هنا فى منزل الحياة نبأ الموت .

هيدا : هذا كرم منك .

مس تسمان : آه . ما كان ينبغى أن ترحل عنا « رينا » بهذه السرعة . ليس الوقت مناسباً لمنزل هيدا حتى يعرف الحداد .

هيدا : [مغيرة موضوع الحديث] لعل ميتتها كانت هادئة يا مس تسمان ؟

مس تسمان : أوه . لقد كانت نهايتها هادئة أى هدوء جميل أى جمال . وقد تمت لها السعادة حين رأت جورج مرة ثانية ، وودعته الوداع الأخير . ألم يعد إلى المنزل بعد ؟

هيدا : لا . لقد كتب لى أنه ربما تأخر . ولكن لماذا لا تجلسين ؟

مس تسمان : لا . أشكرك يا عزيزتى . يا حبيبتى هيدا . كم كان بودى أن أفعل . ولكن

أمامى عملا كثيراً جداً . ينبغى أن أعد أختى الحبيبة للراحة الأبدية كأحسن ما أستطيع حتى تذهب إلى قبرها فى أجمل مظهر .

هيدا : ألا يمكننى أن أساعدك فى شىء ؟

مس تسمان : أوه . يجب ألا تفكرى فى هذا . هيدا تسمان يجب ألا يكون لها يد فى هذا الأمر المحزن ، بل يجب ألا تفكر فيه طويلا — ليس فى هذا الوقت .

هيدا : ليس الإنسان دائماً سيد أفكاره —

مس تسمان : إ ـكنة ! آه نعم ، هذه هى الدنيا . عندنا سنخيط كفنا ؟ وهنا سنخيط شيئاً آخر بعد قليل — الحمد لله !

[يدخل جورج تسمان من باب الصالة]

هيدا : آه — لقد عدت أخيراً !

تسمان : أنت هنا يا عمتى جوليا ؟ مع هيدا ؟ تصورى !

مس تسمان : كنت على وشك الذهاب يا بنى العزيز — حسناً . هل فعلت كل ما وعدت به ؟

تسمان : لا ، أخشى أن أكون قد نسيت نصفه . يجب أن آتى إليك فى العد مرة أخرى . اليوم عقلى فى دوامة . لا يمكننى أن أجمع أفكارى .

مس تسمان : لا يا عزيزى جورج ، لا ينبغى أن تجزع هذا الجزع .

تسمان : لا ينبغى — ؟ ماذا تعنين ؟

مس تسمان : ينبغى أن تفرح حتى فى غمرة حزنك كما أفعل أنا — افرحْ لأنها وجدت الراحة .

تسمان : أوه ، نعم ، نعم — أنت تفكرين فى العمة رينا —

هيدا : ستشعرين بالوحدة الآن يا مس تسمان .

مس تسمان : فى الأول نعم — ولكنى أرجو أن لا يستمر هذا الشعور طويلا . أعتقد أنى

سأعثر سريعاً على من يشغل حجرة رينا الصغيرة .

تسمان : حقاً ؟ من تظنينه سيأخذها ؟ إه ؟

مس تسمان : أوه ، هناك دائماً فقير مقعد أو مريض يحتاج إلى رعاية ، لسوء الحظ .

هيدا : هل تتحملين مثل هذا العبء من جديد حقاً ؟

مس تسمان : عبء ! فليسامحك الله يا صغيرتى إنه لم يكن عبئاً لى .

هيدا : ولكن إذا كان عليك أن ترعى شخصاً غريباً —

مس تسمان : أوه ، إن الإنسان سرعان ما يصبح صديقاً للمريض . وأنا لا غنى لى عن شخص أعيش من أجله . حسناً ، لله الحمد والشكر ، قد يصبح فى هذا البيت بعد قليل ما يشغل العمة العجوز .

هيدا : أوه لا تشغلى فكرك بشىء هنا .

تسمان : نعم تصورى أى وقت ممتع نستطيع أن تقضيه ثلاثتنا إذن ؟

هيدا : إذن ماذا ؟

تسمان : [باضطراب] أوه ، لاشىء سينتهى كل شىء على خير ، لنأمل ذلك — إه ؟

مس تسمان : حسناً حسناً . يخيل إلى أنكما تريدان أن تتكلما فيما بينكما [باسمة] وربما كان لدى هيدا ما تخبرك به أيضاً يا جورج . سلاماً ! يجب أن أذهب إلى « رينا » [تلتفت عند الباب] كم يبدو غريباً أن رينا معى الآن ومع أخى المسكين فى الوقت نفسه !

تسمان : نعم ، تصورى ذلك يا عمتى جوليا ! إه ؟

[تخرج مس تسمان من باب الصالة]

هيدا : [تتبع تسمان بنظرة باردة قاسية] أكاد أعتقد أن موت عمتك « رينا » يؤثر فيك أكثر يؤثر فى العمة جوليا .

تسمان : أوه ، ليس هذا كل شيء . إنى أكثر مما انزعاجاً من أجل أيلرت

هيدا : [بسرعة] هل من جديد بشأنه ؟

تسمان : لقد ذهبت إلى مسكنه بعد ظهر اليوم لأخبره أن المخطوط فى يد أمينة .

هيدا : حسناً ، ألم تجده ؟

تسمان : لا . لم يكن فى المنزل ، ولكنى قابلت مسز إلفستد بعد ذلك ، وأخبرتنى أنه كان هنا فى الصباح الباكر .

هيدا : نعم ، بعد خروجك مباشرة .

تسمان : وقال إنه مزق المخطوط كل ممزق — هه ؟

هيدا : نعم ، هذا ما أعلنه .

تسمان : لماذا بحق السماء ! لا شك أنه خرج عن صوابه تماماً ! أحسبك فضلت ألا ترديه إليه يا هيدا ؟

هيدا : لا . لم يأخذه .

تسمان : ولكنك أخبرته على الأقل أنه عندنا ؟

هيدا : لا [على الفور] هل أخبرت مسز إلفستد ؟

تسمان : لا ، رأيت من الخير أن لا أفعل . ولكنك كان يجب أن تخبريه . تصورى أنه قد يذهب فى يأسه ويلحق بنفسه أذى ! أعطينى المخطوط يا هيدا ! سآخذه إليه فوراً . أين هو ؟

هيدا : [تتردد وتلبث وهى مصطجعة على الكرسى] إنه ليس معى .

تسمان : ليس معك ؟ ما الذى تقصدين بالله ؟

هيدا : لقد أحرقته . . كل سطر منه .

تسمان : [بحركة ذعر عنيفة] أحرقته ! أحرقت مخطوط أبارت !

هيدا : لا تصرخ هكذا . قد تسمعك الخادمة .

تسمان : أحرقته ! لماذا بحق السماء ! كلا كلا كلا ! هذا محال !

هيدا : ولكنه كما أخبرتك .

تسمان : هل تدرين ماذا فعلت يا هيدا ؟ لقد استوليت على ملك غيرك بدون حق . تصوري ذلك يمكنك أن تسألي القاضي براك فيخبرك ما معنى هذا .

هيدا : إنني أنصحك ألا تتحدث في ذلك ، لا مع القاضي براك ولا مع غيره .

تسمان : ولكن كيف فعلت هـذا الأمر الذي لا يخطر على عقل ؟ ما الذي دفع بالفكرة إلى رأسك ؟ أي شيطان ركبك ؟ أجيبيني — إه ؟

هيدا : [تكلم ابتسامة لا تكاد تلحظ] لقد فعلت ذلك من أجلك يا جورج .

جورج تسمان : من أجلي !

هيدا : هـــذا الصباح حين كلمتنى عما قرأه عليك —

تسمان : نعم ، نعم — ماذا ؟

هيدا : اعترفت أنك حسدته على عمله .

تسمان : أوه . لم أكن أقصد هذا المعنى حرفياً بالطبع .

هيدا : سيان لم أستطع أن أحتمل فكرة أن إنساناً آخر قد يحجب عنك الأضواء .

تسمان : [فى حيرة من الشك والفرح معاً] هيدا ! أوه ، أحقاً ما تقولين ؟ ولكن — ولكن لم أعرفك تظهرين حبك على هذا النحو من قبل . تصورى ذلك !

هيدا : حسناً . يحسن بى أن أخبرك أيضاً أنه — فى هذا الوقت نفسه — [بسخر] كلا كلا ، يمكنك أن تسأل العمة جوليا . إنها لن تهمل فى إبلاغك .

تسمان : أوه ، يخيل إلى أنى أفهمك يا هيدا !

[يصفق بيديه] يا قدرة السماء ! تعنين ذلك حقاً ! إه ؟

هيدا : لا ترفع صوتك هكذا . قد تسمعك الخادمة .

تسمان : [يضحك وهو لا يستطيع أن يكتم فرحه] الخادمة ! لماذا - أنت مضحكة يا هيدا إنها ليست سوى مربيتي العجوز برتا ! ماذا - إنني سأخبر برتا بنفسي .

هيدا : [تضم قبضتيها فى يأس] أوه - إنه يقتلني - يقتلني . كل هذا !

تسمان : ماذا بك يا هيدا ؟ إه ؟

هيدا : [تتلك عصابها ببرود] كل هذه السخافة يا جورج .

تسمان : السخافة ! أترين سخافة فى فرحي بهذا الخبر ؟ لكن على كل حال - لعل الأفضل ألا أقول شيئاً لبرتا .

هيدا : أوه - ولماذا لا تفعل ذلك أيضاً ؟

تسمان : لا لا ، لم يحن الوقت بعد ! ولكنى يجب أن أخبر العمة جوليا بدون شك وأنك بدأت تناديننى بجورج أيضاً ! تصورى ذلك ! أوه ، إن العمة جوليا ستكون سعيدة . . سعيدة !

هيدا : عندما تسمع أننى أحرقت مخطوط ايلرت لوفبورج — من أجلك ؟

تسمان : لا . بهذه المناسبة — حكاية المخطوط هذه — طبعاً يجب أن لا يعلم أحد شيئاً عنها . أما حبك الجارف لى يا هيدا . . فيجب أن تشاركنى العمة جوليا سعادتى به ! لست أدرى أهذا شىء عادى فى الزوجات الشابات ؟ إه ؟

هيدا : أظن من الأحسن أن توجه هذا السؤال أيضاً إلى العمة جوليا .

تسمان : سأفعل ذلك بلا ريب فى وقت ما . [يبدو عليه القلق والفم ثانية] . لكن

المخطوط . . المخطوط ! يا إله السموات !
فظيع أن يفكر الإنسان فيما سيحدث
لأيلرت المسكين الآن .

[تدخل مسز إلفستد من باب الصالة بالملابس
التى ظهرت بها فى الفصل الأول مع قبعة
وعباءة] .

مسز إلفستد : [تحييهما بعجلة وتقول باضطراب شديد]
أوه ، يا عزيزتى هيدا ، لا تؤاخذينى
على عودتى ثانية .

هيدا : ماذا بك يا « تيا » ؟

تسمان : أمر يتعلق بأيلرت لوفبورج ثانية . . إه ؟

مسز إلفستد : نعم ! إننى فى رعب شديد أن يكون
أصابه سوء .

هيدا : [تمسك بذراعها] آه . . أتعتقدين
ذلك !

تسمان : لماذا — يرحمنا الله ! — ما الذى يجعلك
تظنين ذلك يا مسز إلفستد ؟

مسز إلفستد : سمعتهم يتحدثون عنه فى الفندق الذى

أنزل فيه . . ساعة وصلت . أوه ، إن إشاعات لا تصدق راجت عنه اليوم .

تسمان : نعم ، تصـــورى ! لقد سمعت ذلك أيضاً ! مع أنى أستطيع أن أشهد بأنه ذهب تواً إلى منزله لينام فى الليلة الماضية . تصورى ذلك !

هيدا : حـــقاً ، ماذا كانوا يقولون فى الفندق ؟

مسز إلشستد : أوه . . لم أستطع أن أتبين شيئاً واضحاً . إما أنهم كانوا لا يعرفون شيئاً مؤكداً ، أو . . أنهم كفوا عن الكلام حين رأونى ؟ ولم أجرؤ على سؤالهم .

تسمان : [يتحرك من مكانه فى قلق] يجب أن نأمل . . يجب أن نأمل أنك أسأت فهمهم يا مسز إلشستد .

مسز إلشستد : لا لا ، أنا واثقة أنهم كانوا يتحدثون عنـــه . وقد سمعتهم يذكرون المستشفى . أو . .

تسمان : المستشفى ؟

هيدا : كلا . . هذا غير ممكن !

مسز إلفستد : أوه ، لقد كنت فى فزع مميت ! وذهبت إلى مسكنه وسألت عنه هناك .

هيدا : كيف أقدمت على ذلك يا « تيا » !

مسز إلفستد : ماذا كان بوسعى أن أفعل غير ذلك ! لم أكن أستطيع احتمال الشك مدة أطول .

تسمان : ولكنك لم تجديه أيضاً . . إه ؟

مسز إلفستد : لا ، وكان الناس هناك لا يعلمون عنه شيئاً ، فقد قالوا لى إنه لم يعد منذ عصر أمس .

تسمان : أمس ! تصورى ! كيف يمكن أن يقولوا ذلك ؟

مسز إلفستد : أوه ، أنا واثقة أن شيئاً خطيراً لا بد قد حدث له .

تسمان : يا عزيزتى هيدا .. ما رأيك فى أن أذهب وأستفسر ؟

هيدا : كلا ، كلا . . لا تزج بنفسك فى هذه المسألة .

[تفتح برتا باب الصالة للقاضى براك الذى يدخل ممسكاً قبعته فى يده ، ثم تغلق الباب وراءه . تبدو عليه الكآبة وينحنى فى صمت] .

تسمان : أوه . أهذا أنت يا عزيزى القاضى ؟ إه ؟

براك : نعم ، كان لا بد أن أراك هذا المساء .

تسمان : يبدو لى أنك سمعت خبر عمتى رينا ؟

براك : نعم ، هذا وغيره .

تسمان : أليس خبراً محزناً . . إه ؟

براك : حسناً يا عزيزى تسمان ، إن هذا يتوقف على نظرتك إليه .

تسمان : [ينظر إليه بارتياب] هل حدث شىء آخر . . ؟

براك : نعم .

هيدا : [فى تحفز] أمر محزن أيها القاضى براك ؟

براك : هذا يتوقف أيضاً على نظرتك إليه يا مسز تسمان .

مسز إلفستد : [عاجزة عن كبح قلقها] أوه ! إنه أمر يتعلق بأيلرت لوفبورج !

براك : [يرمقها بنظرة] ما الذى يجعلك تظنين ذلك يا سيدتى ؟ لعلك سمعت عن شيء فعلا ؟

مسز إلفستد : [باضطراب] لا ، لا شيء على الإطلاق .. ولكن . .

تسمان : أوه ، أخبرنا بحق السماء !

براك : [يهز كتفيه] حسناً ، يؤسفنى أن أخبركم أن ايلرت لوفبورج قد نقل إلى المستشفى وأنه يرقد هناك على حافة الموت .

مسز إلفستد : [تصرخ] أواه يا إلهى . . يا إلهى . . !

تسمان : إلى المستشفى ! وعلى حافه الموت !

هيدا : [عن غير قصد] هكذا سريعاً . .

مسز إلفستد : [معولة] وقد افترقنا متخاصمين يا هيدا !

هيدا : [هامسة] تيا . . تيا . . احذرى !

مسز إلفستد : [غير مبالية بها] يجب أن أذهب إليه ! يجب أن أراه حياً !

براك : لا جدوى من ذلك يا سيدتى ، فلن يسمحوا لأحد بالدخول .

مسز إلفستد : أوه ، إذن خبرنى على الأقل عما حدث له ؟ ما الذى حدث ؟

تسمان : لعلك لا تقصد أنه هو نفسه . . إه ؟

هيدا : نعم ، إننى واثقة أنه فعل .

تسمان : هيدا كيف يمكنك ؟

براك : [لا يرفع عينه عنها] لقد صدق حدسك تماماً لسوء الحظ يا مسز تسمان .

مسز إلفستد : أوه ، يا للفظاعة !

تسمان : هو نفسه إذن . . تصورى ذلك !

هيدا : أطلق النار على نفسه !

براك : صدق حدسك مرة ثانية يا مسز تسمان .

مسز الستد : [تبذل جهداً لتملك نفسها] متى حدث ذلك يامستر براك ؟

براك : بعد ظهر اليوم . . بين الثالثة والرابعة .

تسمان : ولكن أين فعل ذلك بحق السماء ؟ هه ؟

براك : [فى شىء من التردد] أين ؟ حسناً ، بمسكنه على ما أظن .

مسز إلستد : لا ،لا يمكن أن يكون هذا ، فقد كنت هناك بين السادسة والسابعة .

براك : حسناً ، إذن فى مكان آخر . أنا لاأعرف بالتحديد ، كل ما أعلمه أنهم عثروا عليه . . كان قد أطلق الرصاص على نفسه . . فى صدره .

مسز إلستد : أوه ، يا للفظاعة ! أن يموت ميتة كهذه !

هيدا : [لبراك] أكانت الإصابة فى صدره ؟

براك : نعم . . كما قلت لك .

هيدا : لم تكن فى الصدغ ؟

براك : فى التصدر يا مسز تسمان .

هيدا : حسن حسن ، إن التصدر مكان جيد أيضاً .

براك : ماذا تقصدين يا مسز تسمان ؟

هيدا : [مراوغة] أوه . لا شيء . . لا شيء .

تسمان : أتقول إن الجرح خطير . . إه ؟

براك : مميت . . لعله انتهى الآن .

مسز إلفستد : نعم نعم . . إننى أشعر بذلك . النهاية ! النهاية ! أواه يا هيدا !

تسمان : ولكن خبرنى كيف عرفت كل هذا ؟

براك : [باختصار] من أحد رجال الشرطة ، رجل كان يعمل معى .

هيدا : [بصوت واضح] أخيراً . . عمل جدير بأن يعمل !

تسمان : [مرتاعاً] يا للسموات يا هيدا ! ماذا تقولين ؟

هيدا : أقول إن فى هذا جمالا .

براك : ه . . مسز تسمان . .

تسمان : جمال ! تصوروا ذلك !

مسز إلفستد : أواه يا هيدا ، كيف يمكنك أن تتكلمى عن الجمال فى مثل هذا العمل ؟

هيدا : لقد صنى أيارت لوفبورج حسابه مع الحياة بنفسه . واتته الشجاعة ليعمل . . العمل الوحيد الصحيح .

مسز إلفستد : كلا ، يجب أن لا تفكرى أبدا أن الأمر حدث على هذه الصورة ! لا شك أنه فعلها فى لحظة جنون .

تسمان : فى حالة يأس !

هيدا : ذلك لم يكن . أنا واثقة مما أقول .

مسز إلفستد : نعم نعم ، فى حالة جنون ! تماماً كما كان حين مزق مخطوطنا .

براك : [بدهشة] المخطوط ؟ هل مزقه ؟

مسز إلفستد : نعم ، مزقه فى الليلة الماضية .

تسمان : [يهمس فى صوت خافت] أوه يا هيدا . . لن نستطيع أن نتخلص من هذا الأمر أبداً .

براك : ه . . غريب جداً .

تسمان : [وهو يضطرب فى الغرفة] أيلرت يرحل عن الدنيا بهذه الطريقة ! دون أن يخلف وراءه الكتاب الذى كان يمكن أن يخلد اسمه . .

مسز إلفستد : أوه . . لو أمكن جمعه مرة ثانية !

تسمان : ليت ذلك ممكن ! إننى مستعد أن أبذل . .

مسز إلفستد : قد يكون ممكناً يا مسز تسمان .

تسمان : ماذا تعنين ؟

مسز إلفستد : [تبحث فى جيب ثوبها] انظر . . لقد

احتفظت بكل المذكرات المفرقة التى كان يملى على منها .

هيدا : [تخطو خطوة إلى الأمام] آه !

مسز إلفستد : نعم إنها معى هنا ، وضعتها فى جيبى عنـــدما تركت البيت وهى لا تزال باقية . .

تسمان : أوه . . أرينيها بالله !

مسز إلفستد : [تناوله رزمة من الأوراق] ولكنها شديدة الاضطراب . . كلها مختلطة .

تسمان : تصورى . . لو يمكننا أن نصنع منها شيئاً ، بالرغم من كل ما حدث ! ربما لو تعاونا نحن الاثنان . .

مسز إلفستد : أوه نعم . . فلنحاول على الأقل . .

تسمان : سوف ننجح ، يجب أن ننجح ! سأهب حياتى لهذا العمل .

هيدا : أنت يا جورج ؟ تهب حياتك لذلك ؟

تسمان : نعم ، أو على الأقل كل ما أستطيع أن

أدخره من وقت . أما مجموعاتى فيجب
أن تنتظر . هيدا . . أتفهمين . . إه ؟
هذا دين علىّ لذكرى أيلرت .

هيدا : ربما .

تسمان : وهكذا يا عزيزتى مسز إلفستد لن نشغل
أذهاننا بغير هذا العمل . لا جدوى من
التفكير فيما مضى وانقضى . . إه ؟ يجب
أن نسيطر على حزننا بقدر ما نستطيع و . .

مسز الفستد : نعم ، نعم يا مستر تسمان . سأبذل غاية
جهدى .

تسمان : حسن جداً — تعالى هنا ، إننى لن أهدأ
حتى ألقى نظرة على تلك المذكرات .
أين نجلس ؟ هنا ؟ لا ، هناك فى الحجرة
الخلفية . . أرجو المعذرة يا عزيزى
القاضى . . تعالى معى يا مسز الفستد .

مسز الفستد : أوه . . ليت هذا ممكن !

[يذهب تسمان ومسز إلفستد إلى الحجرة
الخلفية — تخلع قبعتها وعباءتها ويجلسان أمام

المنضدة تحت المصباح ومرعان ما يستغرقان فى فحص المذكرات بحماسة . هيدا تذهب إلى المدفأة وتجلس على الكرسى المريح . لا يلبث براك أن يذهب إليها] .

هيدا : [بصوت خافت] أوه — ياله من شعور بالحرية ذلك الذى يجده الإنسان حين يفكر فى العمل الذى أقدم عليه أيلرت لوفبورج !

براك : الحرية يا مسز هيدا ؟ حسنا ، إنه خلاص له بالطبع —

هيدا : أعنى بالنسبة لى . إننى أشعر بالحرية حين أعرف أن عملا من أعمال الشجاعة الإرادية لا يزال ممكناً فى هذا العالم — عملا جميلا بذاته .

براك : [باسما] هم — يا عزيزتى مسز هيدا —

هيدا : أوه . إننى أعلم ماذا تريد أن تقول . فأنت أيضاً لك تخصصك ، مثل — أنت تعلم !

براك : [ينظر إليها بشدة] لقد كان أيلرت لوفبورج بالنسبة لك أكثر مما تريدين الاعتراف به لنفسك — هل أنا مخطئ ؟

هيدا : أنا لا أجيب عن مثل هذه الأسئلة . كل ما أعلمه أن أيلرت لوفبورج كانت لديه الشجاعة ليحيا حياته بالطريقة التى يريدها. ثم هذا العمل الأخير العظيم ، بكل ما فيه من جمال ! آه ! أن يكون لديه العزيمة . آه ! أن يكون لديه العزيمة والقوة على أن يولى ظهره لمأدبة الحياة ؟ فى هذه السن المبكرة !

براك : إننى آسف يا مسز هيدا — ولكننى أخشى أن أكون مضطراً لتبديد وهم محبب .

هيدا : وهم ؟

براك : لم يكن ليستمر طويلا على أى حال .

هيدا : ماذا تعنى ؟

براك : لم يطلق أيلرت لوفبورج الرصاص على

نفسه — عمداً .

هيدا : لم يكن عمداً ؟

براك : كلا . إن الأمر لم يحدث كما أخبرتك بالضبط .

هيدا : [بتحفز] هل أخفيت شيئاً ؟ ماذا هو ؟

براك : لقد اضطررت أن أجعل الحقائق مراعاة لشعور مستر إلفستد .

هيدا : وما هي الحقائق ؟

براك : أولا إنه مات فعلا .

هيدا : فى المستشفى ؟

براك : نعم — دون أن يفيق من غيبوبته .

هيدا : وماذا أخفيت أيضاً ؟

براك : هذا — إن الحادث لم يقع فى مسكنه .

هيدا : أوه — هذ لايغير من الأمر شيئاً .

براك : بلى ، قد يغير . إذ يجب أن أخبرك — أن أيلرت لوفبورج وجد قتيلا فى — فى مخدع المدموازيل ديانا .

هيدا : [تهم بالوقوف ولكنها تغوص فى كرسيها ثانية]
هذا مستحيل أيها القاضى براك ! لايمكن
أن يذهب إلى هناك ثانية اليوم .

براك : لقد كان هناك بعد ظهر اليوم . ذهب على
حد قوله ليطالب بإعادة ما يدعى أنهم
سرقوه منه . كان يتحدث بوحشية عن
طفل مفقود —

هيدا : آه — إذن هذا هو السبب —

براك : لقد ظننت أنه كان يعنى المخطوط ،
ولكنى سمعت الآن أنه أعدمه بنفسه ،
ومن ثم أعتقد أنه كان يبحث عن حافظة
نقوده .

هيدا : نعم ، لا شك فى ذلك . وهناك —
هناك وُجِد ؟

براك : نعم ، هناك . وفى جيب صدره مسدس
أطلق . وكانت الرصاصة قد أصابت
مقتلا .

هيدا : صدره بالطبع .

براك : كلا ــ أحشاءه .

هيدا : [ترفع بصرها إليه ووجهها يعبر عن الاشمئزاز] هذا أيضاً ! أية لعنـــة تلك التي تجعل كل ما ألمسه يغدو مضحكاً ووضيعاً ؟ .

براك : هناك نقطة واحدة أخرى يا مسز هيدا ــ شيء آخر لا يبعث على الرضا ــ

هيدا : وما ذاك ؟

براك : المسدس الذي كان يحمله ــ

هيدا : [مبهورة الأنفاس] خسئاً ؟ وما شأنه ؟

براك : لا شك أنه سرقه .

هيدا : [تقفز من مكانها] سرقه ! هـــذا غير صحيح ! إنه لم يسرقه !

براك : لا يمكن أن يكون هناك تفسير آخر . لا بد أنه سرقه ــ صه !

[تسمان ومسز إلفستد وقد نهضا من مجلسهما في الحجرة الخلفية يدخلان غرفة الجلوس] .

تسمان : [الأوراق في كلتا يديه] هيدا يا عزيزتي !

يكاد يكون مستحيلا أن نرى تحت هذا المصباح . فكرى فى هذا !

هيدا : نعم ، أنا أفكر .

تسمان : هل تسمحين بأن نجلس إلى مكتبك — إه ؟

هيدا : إذا شئت [مستدركة على الفور] كلا ، انتظر ! دعنى أرفع ما عليه أولا .

تسمان : أوه ، لا داعى لأن تتعبى نفسك يا هيدا . فالمكتب فسيح .

هيدا : كلا ، كلا ، دعنى أخليه ، أقول لك . سأرفع هذه الأشـــياء وأضعها فوق البيانو . انتظر !

[فى أثناء ذلك ترفع شيئاً مغطى بعلامات موسيقية من أســفل خزانة الكتب وتضع فوقه علامات موسيقية أخرى ، وتحمل الجميع إلى الحجرة الداخلية نحو اليســار . يضع تسمان قصاصات الورق على المكتب . وينقل المصباح الموضوع عند منضدة الركن إلى هناك . يجلس هو ومسز إلفستد ويبدآن فى العمل . تعود هيدا] .

هيدا : [خلف كرسى مسز إلفستد ، وهى تعبث بشعرها

برقة] حسناً يا عزيزتى تيا — كيف يسير العمـــل فى الأثر الذى خلفه أيارت لوفبورج ؟

مسز إلفستد : [تنظر إليه فى اكتئاب] أوه سيكون إصلاحه جد عسير .

تيمان : يجب أن ننجح فى ذلك . إنى مصمم ، وترتيب أوراق الآخرين هو العمل الذى أحسنه .

[هيدا تذهب إلى المدفأة وتجلس على أحد الكراسى الصغيرة . براك يقف بجانبها مستندا على الكرسى المريح] .

هيدا : [تهمس] ماذا قلت عن المسدس ؟

براك : [بصوت خافت] لا بد أنه سرقه .

هيدا : ولماذا سرقه ؟

براك : لأن أى تفسير آخر ينبغى أن يكون مستحيلا يا مسز هيدا .

هيدا : حقاً ؟

براك : [يحدجها بنظرة] طبعـــاً كان أيارت

لوفبورج هنا صباح اليوم — أليس كذلك ؟

هيدا : بلى .

براك : أكنت وحيدة معه ؟

هيدا : بعض الوقت .

براك : ألم تخرجى من الحجرة وهو هنا ؟

هيدا : لا .

براك : حاولى أن تتذكرى . ألم تغادرى الغرفة لحظة واحدة ؟

هيدا : بلى . ربما كان ذلك لبرهة قصيرة — خرجت إلى الصالة .

براك : وأين كان صندوق مسدساتك فى ذلك الوقت ؟

هيدا : كان مقفلا عليه فيه —

براك : حسناً يا مسز هيدا ؟

هيدا . كان الصندوق هناك على المكتب .

براك : هل نظرت بعد ذلك لتتأكدى أن المسدسين فى مكانهما ؟

هيدا : لا .

براك : حسناً . لا داعى لذلك . لقد رأيت المسدس الذى عثروا عليه فى جيب لوفبورج . وعرفت فوراً أنه المسدس الذى رأيته أمس — وقبل ذلك أيضاً .

هيدا : أهو معك ؟

براك : لا ، إنه مع رجال الشرطة .

هيدا : ماذا سيصنع الشرطة به ؟

براك : سيبحثون حتى يعرفوا صاحبه .

هيدا : هل تظن أنهم سينجحون ؟

براك : [ينحنى عليها ويهمس] لا يا هيدا جابلر — ما دمت لا أقول شيئاً .

هيدا : [تنظر إليه خوف] وإذا قلت شيئاً — فماذا يحدث ؟

براك : [يعتدل] سيكون ممكناً دائماً أن يقال إن المسدس مسروق .

هيدا : بإصرار ، الموت خير من هذا .

براك : ، دعما ، الناس يقولون مثل هذا الكلام ، ولكنهم لا يفعلونه .

هيدا : [دون أن ترد] وإذا فرضنا أن المسدس لم يسرق . وأنهم اكتشفوا صاحبه ؟ ماذا يحدث ؟

براك : حسناً يا هيدا - هنا تكون الفضيحة .

هيدا : الفضيحة !

براك : نعم - الفضيحة التي تخشينها أكثر من الموت . سوف تتقمين أمام المحكمة طبعاً - أنت والمدموازيل دياما معاً - سيكون عليها أن تشرح كيف حدث الأمر - وهل كانت رصاصة طائشة أم جريمة قتل ، وهل انطلق المسدس وهو يخرجه من جيبه ليهددها به ، أم أنها انتزعت المسدس من يده وأطلقته عليه ثم أعادته إلى جيبه ؟ ولن يكون ذلك مستغرباً

منها ، فهى شابة قوية الجسم — هذه المدموازيل ديانا !

هيدا : ولكنى أنا لا شأن لى بهذه القصة الكريهة .

براك : نعم ولكنك ستضطرين إلى الإجابة عن هذا السؤال : لماذا أعطيت المسدس لأيلرت اوڤبورج ؟ وما الذى سيستنتجه الناس من واقعة تسليمك المسدس له ؟

هيدا : [تترك رأسها يسقط] هذا حق ، لم أفكر فى ذلك .

براك : حسناً ، ليس هناك خطر ما لحسن الحظ ، ما دمت لا أقول شيئاً .

هيدا : [ترفع رأسها إليه] إذن فأنا تحت رحمتك أيها القاضى براك . سأكون رهن إشارتك منذ الآن .

براك : [هامساً برقة] حبيبتى هيدا — صدقينى — لن أسىء استخدام قدرتى .

هيدا : ولكنى تحت رحمتك لا أزال . خاضعة

لإرادتك وأوامرك . عبدة ! عبدة إذن !
[تنهض ثائرة] كلا ! أنا لا أستطيع احتمال
هذه الفكرة ! — أبداً !

براك : [ينظر إليها شبه ساخر] يتعود الناس غالباً
قبول المحتوم .

هيدا : [ترد على نظرته بمثلها] نعم ، — ربما
[تسير نحو المكتب . تكتم ابتسامة لإرادية
وتقلد نبرات تسمان] حسناً ! هل تقدمت
يا جورج ؟ إه ؟

تسمان : الله أعلم يا عزيزتي . على كل حال سيكون
عمل أشهر .

هيدا : [ماضية في طريقها] تصـــوروا ذلك
[تمر يدها برقة خلال شعر مسز تسمان]
ألا يبدو الأمر غريباً لك يا تيا ؟ ها أنت
تجلسين مع تسمان — تماماً كما اعتدت أن
تجلسي مع أيلرت لوفبورج ؟

مسز إلفستد : آه لو أستطيع أن ألهم زوجك بالطريقة نفسها !

هيدا : أوه ، ستفعلين . . هذا يأتى مع الزمن .

تسمان : نعم ، هل تعلمين يا هيدا . . يبدو لى حقاً أننى بدأت أشعر بشىء من هذا ولكن هلا تذهبين للجلوس ثانية مع براك ؟

هيدا : أليس ثمة ما أستطيع أن أساعدكما فيه ؟

تسمان : لا ، لا شىء ألبتة [ملتفتاً] إننى معتمد عليك لتؤانس هيدا يا عزيزى براك !

براك : [يرمق هيدا] ليس أحب إلى من ذلك .

هيدا : شكراً لك ، ولكنى متعبة هذا المساء . سأدخل وأرقد قليلا على الأريكة .

تسمان : نعم — افعلى يا عزيزتى — إه ؟

[هيدا تدخل إلى الحجرة الخلفية وتسدل الستائر ، صمت قصير . تسمع فجأة وهى تعزف رقصة عنيفة على البيانو .

مسز إلفستد : [تثب من كرسيها] أوه — ما هذا ؟

تسمان : [يسرع نحو الباب] ما هـذا يا حبيبتى هيدا ؟ لا تعزفى موسيقى راقصة الليلة ! هل نسيت العمة رينا ؟ وأيلرت أيضاً !

هيدا : [تبرز رأسها بين الستائر] والعمة جوليا والباقين جميعاً . — بعد هذا سأخلد إلى السكون [تضم الستائر ثانية] .

تسمان : [عند المكتب] لا ينبغى لها أن ترانا عاكفين على هذا العمل المحزن . ما رأيك يا مسز إلفستد — تلهثين حجرة العمة جوليا الخالية . وأذهب إليك كل مساء . ونجلس ونعمل هناك — إه ؟

هيدا : [فى الحجرة الداخلية] أنا سامعة ما تقوله يا تسمان . ولـكن كيف أقضى أمسياتى هنا ؟

تسمان : [وهو يقلب الأوراق] أوه — أعتقد أن القاضى براك سيتفضل بالمجىء بين

الحين والحين ، حتى إذا لم أكن فى المنزل .

براك : [ينادى بمرح وهو جالس فى الكرسى الكبير] كل مساء دون انقطاع ، ليس أحب إلى من ذلك يا مسز تسمان ! سنكون على وفاق تام ، أنا وأنت !

هيدا : [بصوت مرتفع واضح] نعم ، ألا يلذ لك التفكير فى ذلك أيها القاضى براك ؟ الآن وقد أصبحت الديك الوحيد فى الحظيرة . .

[تسمع طلقة من الداخل ، يهب تسمان ومسز إلشتد وبراك على أقدامهم] .

تسمان : أوه — لقد عادت إلى اللعب بتلك المسدسات ثانية .

[يزيح الستائر ويسرع إلى الداخل تتبعه مسز إلشتد ، ترقد هيدا ممددة على الأريكة بلا حراك ، اضطراب وصراخ ، تدخل برتا من اليمين مذعورة] .

تسان : [صارخاً لبراك] ضربت نفسها بالرصاص ! ضربت نفسها فى الصدغ ! تصـــور !

براك : [يكاد يغمى عليه فى الكرسى] يا لله ! الناس لا يفعلون مثل هذه الأشياء .

[ستار]